Des:Wissa
خيالات وردية
نوفيلا
فاطمة توتي
روايتي
الروايات الرومانسية

خيالات وردية

بقلم : فاطمة توتي

تصميم الغلاف : 7ouba

تصميم الداخلي : Wissa

التعبئة و التنسيق : Wissa

التدقيق اللغوي : بسمة صباح

روائع الروايات الرومانسية

ملخص

مال بالي غير خالي ضاع عقلي في الخيال

هل تراه سوف يأتي أم صار دربا من محال؟؟

ليت شعري صرت أهذي اتصرف بارتجال!!

ضاع عمري كالسراب بين أشباه الرجال

أترى الحلم قريب يوشك أن يخترق مجالي

سأظل ابحث دون يأس ولو توسدت الجبال

بين حلمي والظروف ظل عقلي في سجال

حتى ألفيت أمامي بارقاً قلبي به لم يبال

مقدمة

قصة تنتمي للواقع بكل صلة

بين ثناياها سنجد موقف مرت به احدنا أو صديقة لها

جملة قيلت لها أو ضج بها عقلها

فعل أورد فعل منها أو نحوها

" سأكون معكم خلال دقائق"

أغلقت ايمان هاتفها بينما تلقي الجملة على أسماع الجالسات في انتظار آخر الأخبار لتكمل بعدها

:"نفس العبارة التي تلقيها آيات على أسماعنا منذ ما يزيد عن الساعة"

لتكمل بعدها بشموخ

:"هذا هو السبب الذي جعلني أمتنع عن الزواج حتى الآن ، فالمحافظة على المواعيد هي أولى أولويات"

لترد عليها سهام صديقتها بتهكم

:"سأتظاهر بتصديقك يا فتاة رغم أن تعميم الحكم ظلم فغدير وصلت قبلنا رغم زواجها وانجابها لطفل ، وأنا وصلت

منذ وقت طويل وتخليت عن خطيبي من أجلكن" ،

لقد تخرجن منذ خمس سنوات وكان بينهن اتفاق على موعد مقدس في الكافتيريا الموجودة أمام الجامعة في نفس اليوم من كل عام مهما تغيرت ظروفهن والآن وبعد خمس سنوات ، لم يتبق من السبع بنات سوى خمس أما الآخرتين فواحدة سافرت مع زوجها الى خارج البلاد ، والثانية في محافظة أخرى وظروف الحياة لا تعترف بالاتفاقات ، وأمها تكاد تجن وهي ترى آخر صديقة لها قد خطبت ، سهام كانت رفيقتها الأخيرة وهاهي قد خطبت منذ بضعة أشهر لتظل وحيدة ، لا بد أن سوء حظها هو الذي أوقعها في صحبة هؤلاء والا فهناك مجموعات كاملة دون ارتباط !!

مع قدوم آيات ساد الصخب المكان فصديقتها التي أصبحت أم لثلاثة أطفال خلال أربع سنوات زواج تثير الضجة في أي

مكان تحل به ، فالبديهي أن يتطوع الجميع لمساعدتها ، بداية من راكبي "الميكروباص" الذين يأخذون الأطفال لإدخالهم ثم يحملونهم عند النزول ، ثم عبر الطريق عندما تحمل طفلها الصغير بينما تمسك الفتاتين التوأم كل واحدة في يد ، لو كان الأمر بيدها لأعفتها من الحضور ولكن آيات هي المتمسكة بالحضور في محاولة اثبات لنفسها أنها لا زالت مثلهن .

ابتسامة جانبية ساخرة علت وجهها ففي النهاية لا أحد مرتاح ، وحتى ان ارتاح فان من حوله لا يدعونه يهنأ براحته !!

فالمتزوجة تحن الى أيام بلا هموم بلا مسئوليات بلا واجبات ، ومن لم تتزوج ترغب في الوصول الى مشاعر مبهمة أو أسرة خاصة وربما في التخلص من ضغط صادر عمن حولها ،

:"يا عم حسن سبع طواجن مكرونة باللحم والحساب على الاستاذة ايمان "

أنهت غدير الجملة وغادرهم الرجل الذي تعود معرفتهم به لتسع سنوات مضت ، عندما وطئت أقدامهم الجامعة لتصبحن زبائن دائمات على المطعم الذي يقدم الكشري والطواجن !!

لم يكن المطعم بالنسبة لهم مكان لتناول الغداء ولكن في الأغلب الافطار ، فليس هناك مشكلة في تناول طبق كشري بعد المحاضرة الأولى في العاشرة صباحًا .

بمجرد ابتعاده حتى صوبت ايمان نحوها ملعقتها وقالت باعتراض

:"من التي ستدفع الحساب هل تمزحين ؟؟ ثم لما طلبت سبع طواجن ونحن خمس؟ "

بهدوء أجابتها غدير قائلة

:"الأستاذة ايمان ستدفع والسبب أنك الوحيدة التي تعمل بينما كلن عاطلات ، وأما بالنسبة للاثنين الزائدين فهما لابنتا آيات فالفتاتان تأكلان"

عضت شفتها بغيظ فما ذنبها في كونهما تأكلان ؟؟ هل من واجبها الدفع لهما ولأمهما ؟؟ من الجيد أن أخاهما وابن غدير لا يأكلان !!

لم تمر دقائق حتى وجدت آيات التي نجحت في السيطرة على أطفالها عن طريق توزيعهم عليهن تنظر اليها بتمعن وتقول

:"ألا يوجد أخبار جديدة ؟؟"

وبما أنها الوحيدة التي لا تزال دون أخبار علمت أن السؤال موجه اليها ، كادت تنفجر في الضحك فصدور السؤال عن آيات التي لم تختفي آثار معاناتها في القدوم والتي بدأت منذ الصباح لتجهز الأطفال وسبقها جولات لإقناع مصطفى

زوجها ليسمح لها بالحضور قمة في السخرية ، ربما الأمر يتلخص في الغيرة فتريد الحاقها بركب المعاناة .

أخذت نفسا عميقا لتقول مبتسمة

:"لقد اشتريت ايفون وبعد انتهاء الجمعية سأشتري سيارة مستعملة ولكن حالتها جيدة"

الاجابة كانت زمجرة عنيفة تبعها قولها

:"ايمان دون خفة دمك المعتادة أجيبِ "

تأففت عندها بصوت مرتفع وقالت

:" ما تسألين عنه اجابته لا ، لم ارتبط بعد "

عندها وجدتها تقول بعتاب

:" شروطك الغريبة هي السبب في حالتك هذه ، ما عيب وليد ابن خالة مصطفى لترفضيه ؟؟ حتى الآن لا زلت أشعر بالإحراج من السيدة التي دفعتها محبتها لي لخطبة

صديقتي بعد ترشيحي لها"

لا حول ولا قوة الا بالله ، وهل هي من طلبت منها احضار عريس لها لتظل تلومها حتى الان ؟؟ ببرود قالت

:" آيات لقد كان أقل طولا مني وهذه نقطة لا فصال فيها لذا حاولي نسيان ما حدث "

قبل أن ترد عليها قالت غدير في محاولة لإنهاء الحوار الذي لا فائدة منه

:" الزواج نصيب يا آيات ، ولكن عليك التحلي بالمرونة يا ايمان فالمواصفات المتعلقة بكل نقطة في المظهر والشخصية يصعب تجمعها لذا ارضي بالموجود " .

****

يبدو أن عليها مقاطعتهن بشكل عام فلم يعد لديهن موضوعات للنقاش غير الزواج والأولاد ، أين ذهبت

صديقاتها الحالمات ؟؟

لقد أصبح جل همهن التفكير في الطريقة المثلى لطبخ الكوسة !!

وما ذنبها ان كانت لا تحب الكوسة ، أو لم تستطع تناولها حتى بعدما عصرت فوقها الكثير من الليمون !!

لقد انساقت في السابق الى خطبتين والنتيجة لا شيء !!

لا تستطيع رؤية نفسها كشخص مسلم بوجوده ، لا تتقبل الواقعية الشديدة من قبل الرجال في التعامل معها وكأنها طرف في اتفاق عملي وليس أكثر !!

لقد عاشت حياتها كفتاة ذات أخلاق عالية منعتها من الانجراف في علاقة عاطفية من أي مستوى وترى أن من حقها أن تعيش هذه المشاعر مع خطيبها ثم مع زوجها .

المشكلة أن طريقة خطبتها تجعل خطابها المزعمون

يحملون اجندات خالية من توقعاتها ، فالاتصالات واللقاءات تدور حول ألوان الدهانات أو نوعيات المصابيح ، دون أي مراعاة للذين سيعيشون بين الجدران .

وفي كل مرة وافق بسرعة وسهولة وفض الاشتباك ببطء وصعوبة وعنف ، في كل مرة قامت بإنهاء خطوبة تبدأ المشاكل في البداية مع والديها ، ثم مع العريس وأهله والتعويض عن الهدايا وخاصة المأكولات ، وبعدها نظرات خيبة الأمل التي تلاحقها وتتهمها بالبطر والتمرد على ما تتوق اليه كثيرات غيرها !!

دخلت شقتهم لتجد أمها جالسة في الصالة تلف المحشو ، لتبادرها قائلة في تذمر

:" يا حسرتي عليك يا نادية حتى في يوم اجازتها من العمل تخرج ابنتك ولا تساعد في أي شيء من أعمال المنزل "

ما أن انتهت والدتها من الشكوى العامة حتى أضافت بتأنيب خاص

:"من في سنك مسئولات عن منازل بأكملها "

هل عليها الاستماع كل يوم لهذا الكلام ؟؟ أحيانا تشك في مشاعر أمها ناحيتها هل تظن أن ما تفعله تحفيز ايجابي ؟؟ هل المشكلة في عدم زواجها أم لأن الرفض يأتي من ناحيتها ؟؟ ربما عليها اتباع استراتيجية جديدة ستتظاهر في المرة القادمة بالانصياع الكامل أمامهم وعندما تفسد الأمور كالمعتاد ستحظى بتعاطفهم !!

اقتربت من أمها ثم قالت بلين

:" ماذا هناك يا نادية أخبريني ؟؟ هل تشاجرت مع حسين قبل خروجه ؟؟ هيا أخبريني حتىأواجه ليعرف أن خلفك رجال"

وجدت أمها ترفع حاجبها لتقول بتكبر

:"حسين ونادية من ؟؟ هل نلعب معكِ يا قليلة الأدب ؟؟"

عندها اطرقت برأسها ثم قالت

:"اذا ما رأيك في أن أقوم بإكمال عمل المحشو وبعدها انظف المطبخ "

وجدت ملامح أمها تنفرج قليلاً ، لقد نجحت المفاوضات!! .

****

اليوم الذي ظنته سيستمر هادئاً للنهاية انقلب في آخره !!

مع عودة والدها من الخارج ثم قوله بصوت جهوري

:"نادية أريد الحديث معك بأمر خاص "

مهلا ليس ما قد يتبادر الى أذهانكم الملتوية ، فجملة والدي صحبتها ابتسامة معبرة تجاهي لأدرك عندها أني محور الحديث !!

في منزلنا الموقر الكلام الذي يتعلق بي يتمحور في

اتجاهين ، الأول السلبي وهو القلق على مستقبلي الذي لا يزال دون ملامح والـأخر الايجابي ويتمثل في بادرة أمل حول الفارس الهمام الذي سينهي المعضلة ويجعل والداي ينامان قريرا الأعين عندما يطمئنا علي في بيت رجل ، وكما تردد أمي حكمتها الدائمة

:"ظل رجل ولا ظل حائط "

بسمة شريرة علت ملامحي وأنا انظر الى هبة شقيقتي التي تصغرني بسبع أعوام فحتى لو تزوجت سيفكران فيها ،

وهو الأمر الذي أصبح مستبعد بالنسبة لي فقد قررت أني لن أتنازل ، فنقيض لكل الأفكار الشائعة والتي تؤمن بأن مضي الوقت يؤدي الى التنازل الا أن مضي الوقت بالنسبة لي يعني مزيداً من التمسك بمعاييري !!ولكن مع بعض المهادنة فلن اعلن الرفض بل سأجعل الطرف الآخر يفعل !!

.

****

"لا تقلقي يا أمي سأعود الى المنزل في الوقت المناسب "

أبعدت الهاتف عن أذنها مع الأصوات العالية التي ارتفعت من الجهة الأخرى ، لتبتسم بسخرية من العبارات الساخطة التي وصلت لأذنها !! شقيقتها الحمقاء تصرخ متذمرة وتدعو عليها !!

وما ذنبها ان كانت أمها أجبرتها على مشاركتها في حملة النظافة استعداداً لاستقبال الحدث التاريخي الذي سيدور اليوم داخل جنبات منزلهم الموقر !!

:"أستاذة ايمان الأستاذ مختار يريدك الآن "

أخذت نفساً عميقاً لتقول لأمها بسرعة منتهزه الفرصة التي هبطت من السماء

"الأستاذ مختار يريدني الآن ، سلام "

زفرت نفساً حاراً في طريقها الى مكتب الرئيس ، الأستاذ مختار فهمي المحامي الشهير والذي تعمل في مكتبه منذ خمس سنوات فور تخرجها من كلية الحقوق ، لولا الواسطة والتي تمثلت في عمها الذي تربطه علاقة صداقة بالرجل لما تمكنت من ايجاد الفرصة في مثل هذا المكان اطلاقاً !!

:"اجلسي يا ايمان "

قالها الرجل فنفذت قوله لتجده يقول لها بصوت قاطع

:"هل يمكنك البقاء لساعتين بعد انتهاء ساعات العمل أم أطلب من شخص آخر البقاء؟"

حاولت اخفاء ضغطها الشديد على أسنانها ، لما لم يوجه اليها أمر مباشر لا تتمكن معه من الرفض وبالتالي تهرب من منزلهم الليلة ، هل عليها أن تدعي تفرغها ثم تخبرهم عندما تعود أنه أجبرها ؟؟ الفكرة رائعة ولكن المشكلة

الكبرى تكمن في كون العريس من طرف عمها حمدي والذي لن يتورع فور معرفته بتأخرها بالاتصال بالأستاذ مختار واستطلاع الأمر !!

بهدوء قالت

:"آسفة يا أستاذ مختار ولكن هناك شيء هام في المنزل يستوجب عودتي مبكراً "

عقد الرجل حاجبيه ناظراً اليها بتفحص وقال مبتسماً

:"هل سنسمع أخباراً جيدة قريبًا ؟"

أحمر وجهها خجلاً وقالت مزدردة ريقها

:"ليس هناك شيء من هذا يا أستاذ ولكنها زيارة عائلية "

عليها أن تنهي الأمر من الآن حتى لا يعود ليسألها ، من الأساس لم توافق على مقابلة العريس ، بل حضوره وتحدثها معه يحدث تحت الاكراه المعنوي ومحاولة تنفيذ

الاستراتيجية الجديدة ، بعد خطوبتين فاشلتين قامتا على نفس الطريقة باتت مقتنعة أن ما يسمى بزواج الصالونات فاشل بكل ما في الكلمة من أحرف !!

خلال الخطبتين السابقتين لم تجد الاهتمام الكافي من المدعوين خطيبيها ، فقد كانا عمليين بشكل خانق وعلى ما يبدو فان كل من يلجأ الى هذه الطريقة يحمل نفس الصفة !!

لطالما تمنت أن تحظى بخطوبة رومانسية تسمع فيها الكلمات التي تحرك مشاعرها ، لا يكف الهاتف خلالها عن الرنين ، تمثل الهدايا فيها لغة للتعبير عن الاهتمام بصرف النظر عن قيمتها المادية فوردة أو دمية كافية بالنسبة لها .

ليتكرر السيناريو في كلا المرتين فالأول كان يعمل بوظيفتين ، أما الثاني فمعيد في الجامعة منغمس في

الكتب والمراجع .

المشكلة الأكبر أن أهلها لم يقدروا موقفها ويتهمونها بالظلم !!

وقد زادت وطأة الأمر بعد اقترابها من عامها السابع والعشرون دون أن تحظى بزوج ، والدها وان كان لا يتكلم الا أنها ترى في عينيه نظرة قلقة تحاوطها ، أما أمها فلا تتوقف عن الدعاء والشكوى وضرب المثل مع زواج أي فتاة أصغر سناً،

ورغم هذا فهي لن تتنازل ستظل تنتظر حلمها حتى يتحقق ، المشكلة التي تعاني منها وتصنفها كمشكلة حقيقية تتمثل في انعدام قدرتها على جذب شاب مناسب ، وربما الأصح أنها لم تجد حتى الآن من يستحق بذل الجهد !!

في محيط عملها تصنف الغير مرتبطين تحت فئة العاهات !!

فالأغلب معدمين ماليًا ولا يفكرون في الزواج بل ينفقون مرتباتهم في ما لا يفيد !! ومن يفكر في الزواج يفكر بطريقة عملية ، كم عليه أن يدخر يفضل أن تكون ربة منزل ، وهذا ما حدث مع ذكي زميلها ، لقد اشترط عليها أن تترك عملها ، لترفض دون تردد فسيظل حلمها بهز ساحات المحاكم بمرافعاتها الجبارة هو الأهم والأسبق وما عداه بلا قيمة ! .

****

:" لقد كان حمدي راغبًا في أن تقابل هبة العريس ولكني رفضت بشدة فإيمان أول فرحتي ولا أريدها أن تقهر "

بمجرد دخولها شقتهم تسللت الى أذنيها كلمات أمها التي يبدو أنها تحدث شخصاً في الهاتف ، والتي ترجح أنه خالتها عايدة ، فهي الأقرب لأمها وخزانة أسرارها ، هذا ان صنفت موضوع خطبتها الميؤوس منها كسر من الأساس !!

هل أصبحت خارج قائمة العرسان ؟؟ هل أصبحت هبة التي كانت تحملها على كتفها عروس ؟؟ لكن هل هذه مفاجأة ؟؟ حتما لا ،

هبة الآن في الصف الثالث الجامعي وفي نفس عمرها كانت تخطب ، وهل كان هذا أيضا اختيار عريس الغفلة ذو الثلاثون عاماً ؟؟ أم مجرد اقتراح من عمها ؟؟

لقد زادت أسبابها لرفضه واحدا ، فمن يفكر في الزواج من فتاة في مرحلة عمرية مختلفة تماما عنه خارج قائمتها !!

لطالما سمعت أنهم يفضلون الأصغر سنًا ولم تهتم ولكنها ستفعل مادامت المقارنة متعلقة بها .

تسللت الى حجرتها مع استمرار أمها في الحديث وعدم انتباهها لدخولها ، لتجد أمامها منظراً مثيرا للضحك ، كانت هبة نائمة رافعة ساقيها فوق الحائط وتقول بدراما :"يا صغيرة على الهم يا هوبة بالأمس غسل السجاجيد

واليوم مسح الشقة والمطبخ والحمام ، وكل هذا من أجل لا شيء "

اقتربت منها لتصرخ بها

"بووووووو"

فتنتفض هبة معتدلة وتقول بحنق

:" سأقتلك يا غبية ، ألا يكفي ما حدث لعضلاتي بسببك ؟؟ أصغر عضلة في جسمي تئن وجعًا بسبب قدوم عريسك "

دون مبالاة قالت ايمان

:"النظافة جيدة يا فتاة وأنت الآن في اجازة منتصف العام وهذا أقل ما تفعلينه لمساعدة أمك "

من بين أسنانها هتفت هبة

:"أيتها الناكرة للجميل !! أمك لم تترك شبراً الا

وأرغمتني على تنظيفه حتى سيراميك الحمام القريب من السقف ، لقد بات الأمر معروفاً للجميع فالعريس أو أمه سيجدان الحجج لزيارة كل مكان في الشقة لمعرفة نظافة عروسه المصون ، وبما أن أهل العروس لديهم نفس الكتالوج ويستعدون مسبقاً فما الحكمة اذا ؟؟"

استمرارًا لحالة اللامبالاة قالت ايمان وهي تفك حجابها

:"سؤال غريب لن أجيب عليه ، والآن كفتاة طيبة أحضري لي بعض الطعام فليس لدي طاقة لمواجهة السيدة ماما أو الاستماع للوصايا الأربعين المؤثرة لمحاربة شبح العنوسة "

اعتدلت هبة لتجلس على ركبتيها وتشير بسبابتها بتحدي ناحيتها قائلة وهي تضيق عينيها

:"ليكن في علمك هذه فرصتك الأخيرة ، لذا استغليها جيدًا فبداية من العريس القادم ستكونين خارج المعادلة "

عقدت ايمان جبينها وضربت صدرها بيدها لتقول مدعية الصدمة

:"حتى أنت يا هبهب ستغدرين بي !! لقد كنت أحملك وأطعمك وأحضرك من الحضانة "

ليظهر الاحساس بالذنب على وجه شقيقتها الصغرى وتقول بتراجع

:"لقد كنت أحفزك على الموافقة ، ثواني وسأحضر لك الطعام "

مع خروج هبة قامت لتفتح جهتها من الدولاب وتنظر الى الملابس بتفكير ، مع احجامها عن التركيز في المعلومات الخاصة بالعريس أصبحت لا تعرف عنه أي شيء !! اذا فلترتدي ما يعجبها والذي سيعكس ثقتها بنفسها !!لا بأس بقليل من الزينة فوالدها الذي يمنع تزينها بالخارج لا يمانع بمقابلتها الخطاب متزينة ، وربما يغض الطرف حتى

لا تحدث حروب داخلية مع زوجته المصون ، والتي ترى أن الغاية تبرر الوسيلة ، ومادامت تهدف الى تزويجها فلا بأس أم تريد أن تظل في منزلنا للأبد؟

انتهت من الاستحمام والذي راعت خلاله دلك وجهها جيدًا بالفوطة ليكون احمرار وجهها طبيعيا ً!!

بعدها سحبت تنورتها السوداء مع بلوزة بيضاء استعارتها من هدى ابنة خالتها وحجاب باللون الأحمر ، ألوان علم وطنها ستتكفل ببث رسالتها للعريس ، أمسكت بعدها بطلاء الشفاه بنفس لون الحجاب ووضعت زينة عينين باللون الأسود .

لقد تخطاها العيب أمام أمها فهاهي في قمة تألقها ، وبالنسبة للعريس ان كان لديه أدنى احساس بالذوق فسيبتعد دون عودة !!

بينما كانت تزيد طلاء شفتيها وجدت باب الحجرة يفتح

مرة واحدة ليندفع أحمد شقيقها المراهق الى الداخل ، ثم يبدأ في الضحك بلا انقطاع حتى أمرته صارخة

:"توقف عن الضحك يا أحمق وهات ما لديك "

ليضع يده فوق فمه مجبرا نفسه على التوقف ويقول

:"لقد وصل عمي حمدي ومعه العريس .."

ليقطع جملته ويعاود الضحك ومع زمجرتها يقول

:"العريس بلاطة ....."

حدجته بنظرة غير مصدقة ليستدرك قائلا بعينين متسعتين حماسا

:"بلاطة بلا شعر "

عندها رفعت حاجبها الأيسر وقد ازدادت تصميما فقد أصبح عريس الغفلة داخل أحد مناطقها المحظورة ، والتي تتمثل في أن يكون زوجها أكثر طولاً منها ويملك الشعر

واسم جيد .

مع عودته للضحك نهرته قائلة

""تأدب يا فتى ، فطوال وجود السيد بلاطة داخل منزلنا سيظل يحمل لقب عريس محتمل ويتوجب علينا احترامه"

لتسير بعدها في اعتداد لتبدأ مراسم الاحترام كما يجب !!

اتجهت ناحية المطبخ لتجد أمها تجهز صينية التعارف ، الكيك مع الشاي ويسبقه العصير ، لم توجه لها أي كلمة بل أشارت الى أحمد ليقترب لتلقي عليه تعليماتها الصارمة

:" تصرف بأدب ، الطبق الذي سيوضع أمامك تأكل منه ببطء و "

ليقاطعها باعتراض قائلاً

:"ماما لقد حفظت التعليمات ، عن أذنك فلا يصح ترك والدي وعمي وحدهما مع السيد بلاطة "

قالها ليندفع هاربا ولكنه لم يسلم من قذيفة السيدة نادية فاستقر "الشبشب" أسفل ظهره بينما أخذت أمها تسبه !!

لتقترب بعدها منها متفحصة فترتسم نفس نظرة عدم الرضا على وجهها ، لطالما اشتكت أمها من كونها هي وشقيقتها تشبهان عائلة والدهما ببشرتهما الخمرية ، بينما أخذ أحمد منها بشرته البيضاء ، بل ما تعتقده حتى درجة اليقين أن شبهها بعمتها سلوى يجعل أمها تتقبلها بالكاد !!

بتحذير قالت أمها

:"اياك أن تقومي بأحد حركاتك المستفزة ، عيناي لن تغفلا عنك للحظة واحدة "

تعلم أنها لن تتمكن من الرفض والا قلبت أمها الدنيا فوق

رؤوسهم لذا فاستراتيجيتها المعتمدة "تطفيش العريس" فحرب أمها دائما ساخنة والأفضل تجنبها ،

أومأت برأسها ترسم ابتسامة هادئة وتقول

:"لا تقلقي يا نادية سأتمسك بالعريس ولن يتمكن من الفكاك "

مدت يديها جهة الصينية لتوقفها أمها صارخة وتقول

:"لن تحملي العصير هل تظني أني نسيت يوم سكبتيه فوق العريس السابق ؟!"

استدارت في شموخ فلا زال في جعبتها الكثير ولن تعدم وسائل أخرى تحقق بها هدفها .

مع وصولها الى حجرة الصالون وجدت عمها أمامها وفي الكرسي المقابل والدها بينما شقيقها في الناحية الجانبية ، تبقى ناحية الباب والتي لن تراها الى بعد

دخولها الحجرة ، تقدمت لتهمس بصوت منخفض بالسلام ثم تستقر في الكرسي المجاور لشقيقها .

لابد من الانتظار بضع دقائق قبل أن ترفع عينيها لتراه فأمام والدها وعمها وأمها التي تبعتها عليها الالتزام بالأصول ، الأحذية التي رأتها أعلمتها أنه جاء بمفرده مما جعلها تتنفس الصعداء فلطالما أزعجها حضور الأمهات خاصة اللاتي لا تكف عن التحديق بها ، تنشقت بعمق فالعطر الذي يعبق به المكان أشعرها بالانتقال الى احدى الحدائق عقب سقوط المطر .

قبل انقضاء المدة المعتادة وصل الى أذنها صوت غير مألوف يقول

:"كيف حالك يا آنسة ايمان ؟؟"

صوته لا بأس به ولكن سؤاله سخيف فمن أين يعرفها ليسأل عن حالها ؟؟ رفعت عينيها ببطء لتلتقيا بعينيه

فترى فيهما ابتسامة هادئة ، النظرة التي ألقتها على وجهه جعلت الجملة تتردد داخل عقلها ، ليس وسيما ، بهدوء وصوت ملائكي قالت

:"حمدا لله بخير صحتي جيدة ومعنوياتي مرتفعة والسلام يعم كياني"

لم تدرك أن والدتها جلست جوارها حتى شعرت بألم حاد في جانبها ، تبا لقد قرصتها والدتها كتمت شهقتها بالقوة لتلاحظ أن ابتسامة عريس الغفلة اتسعت كثيرًا لقد رأى ما حدث !!

الابتسامة جعلته يبدو وسيماً ربما هو بالفعل وسيم ، حتما ليس وسيم هي فقط تهذي ذاك الذي لا تعرف له أسما أو مهنة !! والسؤال هل هو أصلع بالفعل أم قام بحلق شعره لسبب ما ؟؟

عضت شفتها السفلى بقوة وما شأنها بشعره ؟؟ لتأتي عبارته

التالية فتوقف أفكارها عندما قال

:" أخبار جيدة وماذا عن عملك ؟؟ لقد علمت أنك تعملين لدى السيد مختار فهمي "

وما شأنه بعملها تبا للفضول ، بابتسامة قالت

:"لا زلنا في طريقنا نحو انقاذ العالم رغم كل العقبات ولكن ما البديل ؟؟ هل تعلم عدد القضايا داخل أروقة المحاكم ؟؟"

قبل أن يجيب ، وجدت عمها يقول ببشاشة

:"على شرفة الشقة تطل على منظر رائع سيعجبك ، اذهبي يا ايمي مع عريسك لتريه له "

لمعت عيناها بانتصار ولم تعبأ بالنظرة القاتلة التي وجهتها أمها لعمها اعتراضًا على اتاحة الفرصة لها للانفراد بالعريس المسمى علي ، وهذا سبب آخر يدعم رفضها

فالاسم متكون من ثلاثة أحرف أي انه أصغر مما يجب !!

قامت من مكانها بحماس متجهة نحو الشرفة الغير مكشوفة من الشارع بسبب ارتفاع شقتهم ، فما الذي سيراه أي شخص عندما ينظر على ارتفاع تسعة طوابق .

مع استقرارهم في المكان الذي توجد به طاولة صغيرة وثلاثة كراسي وجدته يقول بهدوء

:"يمكنك سؤالي عن أي معلومات تريدين معرفتها "

وان كانت لا تريد معرفة أي شيء عنه ؟؟ هل سيتوجب عليها اخباره ؟؟ تنحنحت لتقول بإقرار كاذب

:"لقد أخبرني عمي بكل ما أريده "

لدهشتها وجدت ابتسامته تعود للاتساع ليقول بعدها

:"وما رأيك فيما عرفته ؟؟"

شعرت بتلاعبه لقد أدرك بطريقة ما كذبها ، اذا لا مفر

من مواجهة سريعة لذا قالت برود

:"بصراحة لم انتبه لما قاله لأنني غير مهتمة ، ألا ترى أن الزواج بهذه الطريقة ينتمي لعهد مضى ؟؟"

لدهشتها لم تختف ابتسامته بل قال بهدوء

:"لو كنت أشعر بهذا لما لجأت اليه !! ما المشكلة في تعارف يحدث أمام الأسرة اذا كنت في الثلاثين من عمري دون أن أحظى بتعارف بطريقة أخرى ؟؟ كما تعلمين ليس هناك اجبار من أي نوع بل سنرى مدى التوافق ثم نقرر "

باستنكار قالت

:"صدقني الأمر غاية في الفشل فالتظاهر يغلب ، والكل يظهر نفسه مرتديًا ثوب الملائكة لتفاجئ ومع أول اختبار حقيقي بالحقائق المروعة ، التعامل على الطبيعة أفضل "

شعرت به يتأملها ليقول في هدوء وقد اختفت ابتسامته

:"يبدو أنك تتكلمين عن تجربة ، كما أني على يقين أنك لا تتظاهرين وهذا يجعلني أكثر تمسكاً بك "

أمسكت ايمان طرف المنضدة بعنف لتندفع قائلة

:"أكثر تمسكاً !! من أين أتيت بفعل التفضيل هذه ؟؟ متى كنت متمسكا لتصبح الآن أكثر تمسكا ، لحظة واحدة يا سيد علي واليك ما سيحدث بعد هذا اللقاء ، ستخبر عمي أنه ليس هناك نصيب أي أن الرفض سيكون من جهتك حتى أجنبك أي احراج "

ارتفع أحد حاجبيه ليقول بعدها باستفهام مستنكر

:"رفض ؟؟!! حتما لا لماذا علي أن أرفضك بينما اعجابي بك يتضاعف كل لحظة ، لما علي أن أجرح قلبي الذي صار يردد اسمك مع كل خفقة ؟؟"

اتسعت عيناها بذهول واستنكار ثم قالت

:"أدائك مبالغ فيه يا سيد ، من أين تعرفني لتقول هذا الكلام ؟؟"

التسلية التي ظهرت على ملامحه ضاعفت غيظها لتكاد تنفجر عندما وجدته يقول بهدوء

:"منذ فكرت في فتاة أحلامي لأجدها تتجسد أمامي منذ قليل "

تبا تبا يبدو أنه بالإضافة لانعدام الشعر وقصر الاسم يتمتع أيضا بالجنون ، أخذت نفسا عميقا وقالت محاولة التمسك بالصبر لآخر درجة من الاحتمال

" سيد علي كلامي النهائي يتلخص بإعطائي فرصة أخيرة لك للتخلص من الوضع بطريقة لائقة لا تجرح كرامتك "

بثقة وجدته يقول

:"اذا فقد تركت لي حرية التصرف في الأمريما لا يجرح كرامتي ، وقراري هو الاستمرار فأنت لم تعترضي على شخصي بل بطريقة سير الموضوع وسيصبح من واجبي اقناعك "

هزت رأسها بعدم استيعاب وقالت

:"صدقاً لا أفهم كيف توصلت عن طريق المقدمات الموجودة لديك الى هذه النتائج العجيبة ، أنا أرفض بطريقة مهذبة "

وجدته يرفع أحد حاجبيه باستفهام ثم يقول

:"هل لديك اعتراض لنقل على مظهري ؟؟"

للمرة الأولى انتبهت لملابسه لتجد أن لا عيب بها بل تتسم بالأناقة وربما ارتفاع الثمن ، لترتفع عيناها على وجهه فترى أن ملامحه تريح العين ولا بأس بها ولكنه ليس وسيما لذا لا مجال ، هزت رأسها نفيًا وقالت بادعاء للحكمة

:"لست بهذه السطحية ما يهمني هو العقل والشخصية "

:"اذا فنحن متفقان وسنمضي قدما لذا لا داعي لإضاعة الوقت "

ما الذي يتعاطاه هذا الشخص تحديداً ؟؟ وما الهراء الذي يتفوه به في كل لحظة ؟؟ وجدته يستأنف كلامه قائلاً

:" بما أننا حصلنا على الموافقة المبدئية لندخل في التفاصيل ، سيتم العقد خلال أسبوعين والزفاف بعد شهر "

موافقة ؟؟ من وافق على من ؟؟ أي عقد وأي زواج ؟؟ من الجالس أمامها أساساً ؟؟ لم تكن قد شعرت بانسحابه من المكان لكن مع سماعها أصوات الزغاريد رفعت رأسها لتجده اختفى ويقف جوار أمها في الوقت الحالي .

لقد عم الجنون المكان ، لما يقوم والدها باحتضانه ؟؟ شيء آخر لم يتم أين الشجارات المعتادة حول الشبكة والأثاث والمؤخر والنفقة ؟؟ لديها احساس يقيني أنها

فقدت وعيها لمدة طويلة تمت خلالها أحداث حذفت من ذاكرتها !!

أم أن رغبة والديها في التخلص منها جعلتهما يتخليان عن أي شروط معتادة في هذه المواقف !!

لم تفق من أفكارها الا مع احتضان أمها لها بشدة واطلاقها احدى الزغاريد داخل أذنها حتى شعرت أنها ستثقب .

لدقائق لم تدر عددها استمر الصخب لتجد نفسها جالسة مرة أخرى فوق أريكة صالون منزلهم بينما علت وجه والدها ابتسامة عريضة وبعدها حاولت التركيز لتجد أمها تقول

:"لا تقلق يا حبيبي سأذهب لزيارة والدتك ومعي ايمان فان كانت غير قادرة على المجيء لرؤيتها فأقل شيء أن نذهب نحن "

لديه أم مريضة وماذا عن والده ؟؟

:"لا داعي لأي احتفالات قبل العقد ، فالموعد قريب على كل حال "

ما الذي يحدث بحق الله ؟؟ مؤامرة لا بد أنها مؤامرة !! لماذا تشعر أن هذا ليس اللقاء الأول بين والديها والعريس ؟؟

:"لقد مددت الاجازة الى شهر ونصف لأتم الزواج قبل سفري"

قطع جملته ليلتفت اليها ويقول

:"هل لديك جواز سفر يا ايمان ؟؟"

عن أي سفر يتحدث ؟؟ هل يعمل في الخارج وماذا عن عملها والذي يعرف الجميع أن استمرارها به شرط أساسي للزواج ؟؟

عندما لم ترد أكمل قائلاً

:"ان استخراجه لا يستغرق الكثير ليس هناك مشكلة "

التفت بعدها جهة أمها وقال

:" ستكون زيارتك لأمي فرصة جيدة لتريا الشقة "

ما الذي يعنيه هذا ؟؟ هل ستعيش في نفس المنزل مع حماتها ؟؟ لا حتما لا ، منذ البداية وهي ترفض هذا الوضع بشكل قاطع .

ولكن بما أنه يعمل في الخارج فهذا يعني أنهما لن يعيشا معها ، ما الذي تفكر فيه بحق الله هل ارتضت الأمر الواقع ؟! .

****

بمجرد انغلاق الباب بعد خروج العريس وعمها وجدت أحمد شقيقها يندفع تجاه العلبة التي أحضرها العريس ليقوم بفتحها ويستخرج بعض الشوكولا ثم يضعها في فمه ويقول

:"أشعر أنك ستتزوجين السيد بلاطة يا ايمي ، احضاره

هدية مختلفة عن "التورتة " مؤشر ايجابي "

مع ارتفاع صوت شقيقها الصارخ ورؤيتها لموضع يد أمها علمت أنه نال قرصة مستحقة هو الآخر ، تبا لهذا النوع من العقاب الذي تستمر علاماته لأيام !! لتبدأ بعدها في وصلة توبيخ معتادة.

بهدوء انسحبت من الصالة لتتجه الى غرفتها ، ما الذي جرى خلال الساعة الماضية ؟ لقد فشلت خطتها بل وأصبحت مخطوبة أمام أهلها وعلى وشك الزواج خلال شهر!

شهر أي أربعة أسابيع !! انها لن تتمكن حتى من افشال الموضوع فالوقت لن يسمح ، متى سيجهز شقته ؟؟ أم أنها جاهزة بالفعل ؟؟ متى سيشترون الأثاث ؟؟ هل سيتلخص دورها في اختيار ثوب زفافها ؟؟ وهل هي موافقة على هذه الزيجة الغريبة ؟؟ ما موقع شروطها ومعاييرها فيما بينهما ؟؟ هل عابت على عريسيها السابقين واقعيتهما وماذا عن

الأخ شديد الاستعجال هذا ؟؟

جذبت شعرها بقوة تشعر أنها ستجن ، لتتوقف عندما وجدت الباب يفتح ثم تندفع هبة نحوها تحتضنها هاتفة بسعادة

:"ألف مبروك يا ايمو سعيدة جدا لأجلك "

لتصمت لثواني ثم تندفع قائلة

:"سيكون لدينا احتفالين خلال شهر ، فرح فرح !! أخيرا سأضع بوست "باركولي أنا أخت العروسة"

لتعيد احتضانها فينعقد حاجبيها باستنكار ، كل ما يهم شقيقتها الحمقاء بوست تضعه فوق حسابها في الفيس !!

لم تجد الفرصة للرد عليها فبعدها دخل أحمد الذي قال

:"عليكم حجز قاعة جيدة لأتمكن من دعوة أصدقائي للزفاف ، وستكون هدية زواجك لي سترة رسمية أحضر

بها الحفل وحذاء ملائم ، فلو تركت الأمر لأمي ستجعلني أحضر بحذاء رياضي "

هي التي ستقدم الهدية له !! في نفس اللحظة هبت هبة واقفة وقالت

:"ذكرتني سأذهب لاختيار موديل لثوب أفصله فالوقت المتبقي سيكفي بالكاد "

فكرتها عن الفجوة الزمنية التي مرت بها احداث دون شعورها تأكدت مع تصرفات شقيقها وشقيقتها !! لا يمكن أن تكون هذه تصرفات شخصين تفاجآ للتو بما يحدث !!

مع دخول أمها للحجرة علمت أن عليها أن تكون في قمة تركيزها حتى لا تفاجئ بأن عدد أطفالها وأسمائهم ومدارسهم تم اختيارها بالفعل ، اندفعت أمها هاتفة

:"لقد اتصلت بخالتك وسنذهب في الغد لشراء الأجهزة الكهربائية لذا عليك أخذ اجازة من العمل "

هل ستقتلها أمها لو سألتها عن أي أجهزة تتحدثين وما الداعي لشرائها ؟؟ لقد اشترت أمها كل شيء ولكنها ظلت تردد أن الأجهزة الكهربائية يتم احضارها في النهاية لأنها تتطور كل يوم !! هل هذا يعني أن النهاية حلت ؟؟ عليها أن تعترض الآن أو تصمت للأبد !! ولكن اعتراضها سيفتح عليها أبواب لا طاقة لها بمواجهتها في هذه اللحظات ، فملامح أمها التي تشع بالفرحة ستنقلب الى عاصفة وربما يرتفع ضغطها وتنقل الى المشفى في حين سيظل والدها ساهما يتمتم بالدعوات في سره والتي أحيانا ما تجعلها هواجسها تظن أنها دعوات عليها .

ستستريح الآن لتستجمع قواها وبعدها ستحدث المواجهة ، أومأت برأسها في موافقة مبهمة دون أن تتفوه بحرف لتنصرف أمها من الغرفة وتعلو الهمهمات في الخارج عاكسة استعداداتهم التي بدأت للقيام بطقوس التخلص

منها !!

أمسكت هاتفها لتكلم أقرب صديقاتها اليها فرغم وجودها في دولة أخرى الا أن مروة كانت وستظل الأقرب الى قلبها بروحها المتسامحة ونظرتها العميقة للأمور ، ورغم التناقض البالغ في أفكارهما الا أن هذا لم يؤثر على علاقتهما .

لطالما اعتقدت أن الأرواح تختلف جذريا عن العقول فتتلاقى رغم كل شيء ، وربما لأن لديها احساس عميق بأن مروة تمثل لها صوت ضمير لا ينافق أبدا ، حمدا لله وجدتها "أونلاين" فلا مجال للانتظار للغد ، بسرعة كتبت :"السلام عليكم ، جيد أنك موجودة أريدك في أمر هام "

:"وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، تفضلي حبيبتي أقلقتني"

صاغت ما حدث في عدة عبارات ليأتيها الرد

:"اذهبي واعرفي باقي التفاصيل ثم قرري"

ضغطت أصابعها بعنف وعادت تكتب

" لما أسأل عن شيء أرفضه من البداية وما رأيته بعيني جعلني أكثر تمسكا برأيي "

:"اذا لما تتحدثين معي وتناقشين الأمر ان كان محسوما بالنسبة لك ؟؟ من يدريك أن ما تظنينه خيرا هو الخير بالفعل ؟؟ هل سمعت صوت القدر عندما يعلو فتخفت كل الأصوات ، هل رأيته عندما يسطر الكلمات على صفحات حياتنا ؟؟ الله وحده العالم بما يسعدنا ويناسب قدرتنا على التحمل "

لثواني ظلت تحدق في الكلمات هل تطلب منها عدم الاعتراض ؟؟ أن تصمت وتنتظر ما آلت اليه الأمور فربما يكون قدرها !!

لقد وصلت الى ما أرادته لذا أنهت الحوار ، لتجد آيات والتي بمعجزة ما غير مشغولة تحدثها ، لا بد أن الأخبار وصلتها بطريقة ما ولم يغمض لها جفن حتى تشبع فضولها

:"ابدأي من النهاية متى الزفاف ؟؟"

ما هذا هل كانت تتجسس عليهم ؟؟ أحيانا تشك أن آيات مجندة من قبل أمها لمعرفة اتجاه تفكيرها ، بل هي على شبه يقين من الأمر فلها نفس تفكيرها ، والا ما الذي يجعلها بعد انجاب توأم تحمل مرة أخرى قبل مرور عام ونصف ان لم تكن تملك أفكارا تعود لقرن مضى ؟؟!! بهدوء قالت

:" عن أي زفاف تتحدثين ؟؟ لا بد أن أتأكد من توافقنا الفكري على الأقل حتى ان نحيت الاعتبارات الأخرى جانباً "

من بين أسنانها قالت آيات

:" ما الهراء الذي تتفوهين به ؟؟ أي توافق هذا ؟؟ هل تظني أن هناك زوج يحدث زوجته ويأخذ رأيها حول الفن والسياسة وحالة الجو وأمور الحياة ؟؟ اذا فأنت واهمة ، الحياة الزوجية تتلخص في المباريات والهاتف وكل واحد منعزل في عالمه ، تزوجي وكفى وانسي أوهامك العاطفية والفكرية والحلزونية "

الحقيقة العارية في صورتها الواقعية الفجة تتجلى على لسان آيات ، أغلقت هاتفها فلن تتكلم مع أي مخلوق آخر الليلة .

****

:"ايمي يا قلبي يكفي نوم فسنذهب الآن لشراء الأجهزة ، وبعدها الى منزل خطيبك للتعرف على والدته وتناول الغداء عندهم "

الجزء الأول من العبارة جعلها تظن أنها تحلم فأمها لم تدللها

منذ دهر ، وكلمة قلبي لا تظن أنها وصفتها بها من قبل ، لكن مع اكمال الجملة علمت أن ما تسمعه حقيقي ، فمع وجود العريس وحالة الفرحة العارمة التي تعيشها أمها يمكنها أن تدللها !!

المشكلة أنه يتم دفعها مباشرة الى قلب المعركة ، هل عليها أن تسير مغمضة العينين نحو شخص لا تعرف عنه شيء ؟؟ هل ستتقبل ضياع الصورة التي طالما راودتها حول فارس الأحلام ؟؟

اتصلت بالمكتب وأخذت اجازة بسهولة فالتزامها وقلة تغيبها جعلا الأمر بسيط .

النقود التي كانت تخرج ببساطة من حقيبة أمها أثناء التسوق جعلتها تشعر بالغيظ الشديد ، ففي الظروف العادية عليهم تقديم عريضة مسببة لتوافق على اعطائهم بضع جنيهات !!

هل تتوق الى هذا الحد للتخلص منها ؟؟ ضربت بقدمها في الأرض ناوية ألا تسهل عليهم الأمر ، لن تعترض ولكنها لن تبذل أي مجهود والأمر سيتوقف على صمود عريس الغفلة !!

عودتهم الى المنزل لم تطل بل ساعة من الزمن ما تم السماح لهم به لتغيير ملابسهم وارتداء ما يناسب الزيارة التاريخية !!

ذهبت مع أمها وأبيها فقط فلا يصح ذهابهم جميعا في أول زيارة !!

مع توقف سيارة الأجرة أمام منزل العريس علمت سبب معرفته بعمها لقد كان منزله هو المنزل المقابل لمنزل عمها ، نظرت بتقييم للمنزل المكون من ثلاثة طوابق ، لا تتذكر تحديدا تاريخ الحدث ولكنها تذكر أن أعمال البناء والتشطيب كانت قائمة في المكان منذ زمن ليس

بعيد !

انفتحت البوابة الحديدية لتجد علي أمامهم مبتسما ومطلقا عبارات الترحيب ، سارت في المؤخرة ليتوقف الجميع بعد صعود سلم واحد وتجد فتاة شابة في استقبالهم والذي عرفها لهم كشقيقته الصغرى .

في الداخل كان هناك سيدة جالسة فوق الأريكة قامت بتثاقل بوجه تعلوه البشاشة لترحب بهم وعندما مدت يدها لتصافحها وجدتها تحتضنها لتقول بسعادة بالغة

:"مرحبا يا ابنتي أنرت منزلك "

ثم تمسك بيدها فتجعلها تجلس جوارها على الأريكة ، الحيرة التي انتابتها لم تمنعها من ادراك دفء السيدة ومشاعرها الصادقة !! لقد مر عليها اثنين من الحموات من قبل ولكنها تقسم أن هذه المرة الوضع مختلف !! انتبهت على قول السيدة رجاء

:" لقد انتظرت مقابلتك لسنوات يا بنيتي لذا لهفتي للقائك كبيرة"

هل تتكلم عنها تحديدا أم عن عروس ابنها المزعومة ؟؟ لا تدري ولكن عليها التعبير بالمثل لذا وجدت نفسها تقول دون تفكير

:"وأنا أيضا سعيدة بلقائك أمي "

حماتاها السابقتين لم تشرفهما بهذا الاسم فلطالما كرهت النفاق ولذا لم تطلق عليهما لقبا لا تشعر به !

:"بناتي الأخريات أردن مقابلتك ولكني منعتهن تجنبا لصخب الأطفال "

كانت أمها التي تكفلت بإدارة الحوار فيما بعد ليتضح لها أن السيدة لديها ثلاث بنات أخريات بالإضافة الى علياء التي استقبلتهن ، علي وعلياء ما هذا ؟؟ !!

لاحظت أيضا أن حماتها أقل عمرًا مما يبدو عليها ، يبدو أن تحمل المسئولية والمرض يعطي انطباعا خاطئا عن عمرها ، تحمل مسئولية خمس أبناء دون أب شيء بالغ الصعوبة بكل تأكيد .

أصناف الطعام التي وضعت أمامهم أشعرتها بحالة الجوع الشديد التي تعيشها فتقريبا لم تتناول أي شيء منذ الصباح ، مع استمتاعها بالطعام أدركت شيء هام وهو أنها لن تخرج من المطبخ طوال الوقت القادم ، فمع براعة عائلة علي الشديدة في الطبخ ستملئ الهواجس أمها ويمتلئ عقلها بفكرة واحدة وهي أن ابنتها يجب أن تكون بنفس المستوى !!

لا يعني هذا أنها فاشلة في المطبخ فهي تجيد الطبخ ولكن أمها لها رأي آخر .

****

منذ وصولها وهي تتجنب النظر الى عريسها وقد كان يمتلك ما يكفي من اللياقة فانشغل بالحديث مع والدها لتجده يقول في النهاية

"سنصعد الآن لرؤية الشقة "

" ألم يكن من الأفضل وضع كرانيش في هذا المكان ؟؟"

اتسعت عينا ايمان في رعب وهي تستمع الى عبارة أمها !! أي كرانيش تلك !! ان كان حسن الذوق سبب كافي للموافقة على عريس تظن أن علي سيحصل على الدرجة كاملة !!

الشقة لم تتصف بالبذخ بل بشيء آخر يعجبها أكثر الألوان الراقية التي تجمع بين الهدوء مع بعض اللمسات الصاخبة ، الحفاظ على المساحات الإضاءة المريحة حيث يجب أن تكون والقوية في أماكن أخرى ، الشقة تقريبا في مساحة شقتهم ولكن تنظيمها والنوافذ الواسعة

أعطاها أبعادا أخرى .

توالت تعليقات أمها المنتقدة ولدهشتها لم تتغير ملامح علي ، كان والدها من أوقف الحديث عندما قال :" ايمان هي التي يجب أن تتكلم فهي من ستعيش فيها "

كتمت الابتسامة التي كادت تتحول لضحكة نتيجة امتعاض أمها ، ثم قالت وهي تتجول بعينيها في المكان :" كل شيء ممتاز وفي موضعه لا حاجة لأي تغيير "

قالتها واتجهت الى الشرفة لترى المنظر من أعلى لتجد أمامها مفاجأة مبهجة ، فعند افريز الشرفة وجدت عدة أحواض من الزهور لتتضح الصورة أمامها ، لقد كانت تراها من حجرة ابنة عمها ولطالما أعجبت بالأزهار المعلقة .

:"هل أعجبتك ؟؟"

استنشقت نفسا عميقا تحاول اتخاذ قرار ، لقد وضعها أمام

الأمر الواقع وعوضا عن تخليصها من المأزق فقد جعلها تغرق فيه ، وان كان يظن أنها ستمرر الأمر ببساطة فهو واهم !!

لم ترفع رأسها جهته بل قالت بفتور

:" لا بأس بها "

لتصل اليها عبارته ويقول

:"حقا !! لقد كانت تذكرني بك طوال الوقت ، جميلة الشكل تريح النفس وتدخل القلب"

عقدت حاجبيها بدون فهم ، متى ذكرته بها ؟؟ خلال الساعات الماضية منذ رآها أول مرة مثلا !!

ظلت تنظر الى الأسفل ثم قالت

:" أظن أن وقوفنا بمفردنا ليس صائباً "

:"ليس صائبا من أي جهة ؟؟ أنت خطيبتي ووالداك وأختي

على بعد خطوات منا ، ونحن في مكان مكشوف وأنا على بعد متر ونصف من مكان وقوفك ، ثم ان الوقت أمامنا محدود وعلينا أن نصل لنقطة تلاقي وعليك أن تشعري بالألفة نحوي"

ضمت قبضتها بشدة وغيظها يزداد يشعرها أن وضعهما طبيعي !! هل عليها أن تفكر بصوت عال وتخبره بأفكارها ؟؟ أنها حتى الآن لا تريد تفحص ملامحه حتى لا تشعر بضياع حلمها الى الأبد !!

لتتمسك بالنقطة الأخرى فمهما يكن لن تتبجح برأيها أمامه وتصدمه

:" هل تظن أني نسيت الطريقة التي قلبت بها كلامي ووضعتني أمام الأمر الواقع ؟؟"

لدهشتها وجدته يضحك ثم يقول بصوت منخفض كصوتها

:"ولما لم تعترضي أو تكذبي كلامي ؟؟ ربما في داخلك أردت أن يتخذ أحدهم القرار عنك ويضعك أمام الأمر الواقع كما تقولين ، وربما اذا اتجهت الأمور للأسوأ ستضعين الذنب فوق اكتافه "

رفعت وجهها نحوه بتحفز وقالت

:"هل تظن أنك محلل نفسي أو شيء من هذا القبيل ؟؟"

عندها ببساطة قال

:" أنا اعلم أني محاسب وجل ما أعرفه هو التعامل مع الأرقام ، ولكني أحب حسم الأمور واتخاذ القرارات عندما يتطلب الوضع هذا"

اذا فهو يعمل محاسب معلومة جديدة تضاف الى رصيد معلوماتها الضئيل ، ولكن هل يعمل في الخارج أم داخل البلاد ؟؟

:"وهل تملك الحق في اتخاذ القرار نيابة عني دون أدنى صلة بيننا؟؟"

وجدته يقترب جهتها ثم يقول بهدوء

:" ربما لن استطع الآن توضيح الأمور كما يجب ولكن الصلة بيننا هي الأقوى ، أنت ستصبحين زوجتي وقد اتخذت قراري منذ وقعت عيناي عليك للمرة الأولى ، ودعوت الله أن يحقق أمنيتي لذا اجعلي عقلك يستوعب الأمر فقط "

للمرة التي لا تدري عددها تشعر أنها خارج الزمن ، مال بال من حولها يسرعون من وتيرة الأمور ؟؟ يهولون ما يحدث خلال أيام قليلة ؟؟ متى تمنى ومتى دعا الله ومتى شعر أن أمانيه ستتحقق ؟؟

:"سأرسل لك صور لبعض الموديلات التي أعجبتني لأعرف رأيك بها حتى نختار أثاث الشقة "

عضت شفتها السفلى بغيظ وقالت بحنق

:"اختار من ضمن قائمة اختياراتك وما الذي يعنيه هذا ؟؟ هل تظن أن هذا اختيارا من الأساس ؟؟ ألا تثق في ذوقي أم أن هذا ارهاص لما سيكون عليه الوضع في المستقبل "

خلافا لتجهمها وجدته يبتسم ليقول بعدها بخبث

:" هذا يتوقف على مدى مرونتك ، فسياسة الصدمة تتناسب عكسيا مع المرونة ، لذا القرار لك " .

****

جلست في حجرتها تقلب في التصميمات التي أرسلها لها عبر تطبيق " الواتس" ، وللمرة الثانية وربما الثالثة تشهد بحسن ذوقه وكأنه يعلم قرارها النهائي في الأشياء ويضعه أمامها ، وكأنه يجنبها المراحل المتتالية من التخبط قبل القرار النهائي ويقوم بفعله مباشرة !! هل سترفض

الاختيارات لمجرد العند ؟؟ المشكلة أن اختياراتها البديلة ستكون قريبة جدا من الموجودة أمامها !!

سترسل له رسالة بما أنتقته من ضمن قائمته ، وتتظاهر بأن هذا جزء من لا مبالاتها تجاه الموضوع بأكمله !!

نظرت الى يدها باستغراب لا تكاد تصدق وجود دليل خطبتها له حول بنصرها ، فتحت الخزانة وأخرجت العلبة التي تحوي شبكتها ، ماركة شهيرة من الذهب جلبها معه من الخارج ، وعندما قدمها لها سمعت عبارة أخرى من عباراته الغير مفهومة بالنسبة لها حول شرائه لها من أجلها !!

والمشكلة أنها أعجبتها بشدة في المرتين السابقتين لم تكن مقتنعة بالشبكة التي اختارتها أما الآن فلا تمل من النظر اليها !!

لراحتها فقد سافر لمدة عشرة أيام وسيعود في اليوم السابق

للعقد ، ومع انشغاله في عمله لا تتلق منه الا مكالمة يومية لا تطول من أجل الاطمئنان عليها .

التهاني التي تتلقاها لا صدى لها داخلها ، فالزواج لمجرد الزواج لم يكن أبدا هدفا لها ، من في قمة السعادة هي أمها التي تشعر أنها تحلق في السماء ، في كل يوم تخرج وتعود محملة بالكثير من الأشياء من أجل جهازها ومن هي لتعترض !!

:"ايمي سأذهب لشراء الأقمشة من أجل ثوبي ، ما رأيك أن تأتي معي فربما يعجبك الموجود "

بالتأكيد أمها لن تهتم بثياب الخروج الخاصة بها ، وبالإضافة للملابس الجاهزة عليها تفصيل بعض الموديلات ، ولكن المشكلة تكمن في حالة الفتور التي تملأها لا حماس ولا طاقة لديها للذهاب والخروج ، لذا قالت بهدوء

:"هناك بعض الموديلات تعجبني سأخبرك بما أريده

وعليك احضاره لكن دون أخطاء يا هبة هل فهمت ؟؟"

في ظروف أخرى كانت ستعترض وتخبر شقيقتها الكبرى أنها لا تعمل عندها ، ولكن في هذه المرحلة الحاسمة اتخذ الجميع قرارا بحتمية التعامل اللين معها و مسايرتها حتى تصل لبيت زوجها وبعدها فليعنه الله !!

بابتسامة لطيفة قالت هبة

"تحت أمرك حبيبتي اكتبي لي الألوان وأنواع القماش والكميات المطلوبة ولا تقلقي "

****

معدل نبضاتها يزداد بطريقة غير مسبوقة ، تشعر أن الوعي يبتعد عنها تدريجياً مع كل كلمة يقولها الشيخ ليرددها والدها خلفه ، دراستها للقانون لطالما أثارت لديها هي وصديقاتها بعض التعليقات الساخرة حول بعض الأمور ،

ومنها صيغة عقد الزواج فالأب يقول أولاً

:"زوجتك ابنتي ويرد العريس قبلت زواجها "

أي أن الأب الذي يقدم ابنته !! ماذا لو قال العريس لم أقبل ؟؟

الا أن علي قال قبلت وقد صارت زوجته ، قبضت يدها بشدة في محاولة للاستيعاب لتجد يده تمتد فتمسك يدها برقة فجاهدت لإخفاء رعشتها ، مع تعالي الزغاريد وتجمع الكثير من المدعوين حولهما ترك يدها ليعود فيمسكها ثانية مع نهاية الوقت المخصص لهم واتجاههم الى الخارج .

خلال ثواني وجدت نفسها بمفردها معه داخل حديقة ، لا تدري أين ذهب الآخرون أو كيف أصبحا في المكان !!

شهقت عندما وجدته يجذبها ليحتضنها بلهفة بينما يهمس في أذنها قائلاً بصوت متهدج

" أخيرًا "

التشويش الذي أصابها جعلها غير قادرة على استيعاب ما يحدث ، أو التفكير في القرار السليم ، فمن جهة هو زوجها الآن ومن جهة أخرى لم يتجاوز بل احتضانه لها أشبه باحتضان والدها لها عندما عاد بعد سفر ، يعكس لهفة واشتياق وحنان .

تراجعت للخلف بوجه مشتعل وقالت تردد كلمته

:"أخيرا ماذا ؟؟"

لتجد ابتسامة سعادة تملأ وجهه بينما يقول

:"أخيرا أصبحت زوجتي ، أخيرا يحق لي احتضانك ، أخيرا سيجمعنا بيت واحد بعد أسبوعين "

مع احساسها بالخجل والاحراج قالت

:"علينا أن نعود حتى لا يشعروا بغيابنا "

:" تكفي هذه المباركة مؤقتاً "

الصور التالية كان يحيطها فيها بذراعه في انتقال تلقائي للمرحلة التالية من الألفة التي كان عقلها لا يزال يومض في استنكار لها ، ولكنها لم تشعر بالنفور خاصة وضميرها في اجازة ، هل العقد الذي تم تكفل بإسكاته ؟ .

****

الأمور تفلت من بين يديها وتسير بسرعة أكبر من قدرتها على الاستيعاب لذا ستتظاهر بأن لا شيء يحدث ، ستغلق آذانها عن كلامهم ، ستغمض عينيها عن تجهيزاتهم وستغلق هاتفها حتى لا تتلقى اتصالات خاصة من زوجها !!

أمسكت رواية وبدأت في قرأتها لعلها تغيبها عما يحدث حولها ، الا أن هذا لم يحدث فعوضا عن الاندماج في الأحداث ظلت تحقد على البطلات اللاتي حظين بأزواج

غاية في الوسامة بعضلات مفتولة وعيون خضراء وزرقاء

" تبا تبا "

نطقتها ومزقت الرواية الى أشلاء !!

:" حبيبتي اخرجي للجلوس مع خطيبك فهذا لا يصح "

قالتها أمها بصوت خافت عوضًا عن طريقتها المعتادة في الصراخ ، والسبب وجود خطيبها في الخارج وربما عملا بسياستها الحالية في المهادنة !!

هزت رأسها بعناد وقالت

:"لقد حققت ما أردتموه وليس لكم عندي شيء آخر ، لن اخرج للجلوس مع أحد وهذا كلام نهائي "

زفرت أمها بعنف وعادت تقول

:"لقد أخبرته بإصابتك بالصداع وقد صمم على الاطمئنان عليك ، ان بقيت هنا فلن استطع منعه من

الدخول فقد صار زوجكِ "

عضت شفتها السفلى محاولة منع دموعها من الانهمار ثم قالت بعدها بصوت مرتجف

:" سأخرج ولكن لخمس دقائق فقط "

تجاهلت اللهفة والقلق في صوته وظلت مطرقة برأسها الى الأرض ، حتى وجدته يقول

:" سنذهب الى الطبيب مادام الألم شديد "

عندها رفعت رأسها لتظهر عيناها المحمرتين بينما هزت رأسها اعتراضًا وقالت

:"سأتناول مسكن وأنام وعندها سأصير بخير "

ظهرت تقطيبه على جبهته ليقول بعدها بهدوء

:" ايمان اريحي عقلك من كثرة التفكير وستصبحين بخير "

هل يشعر بما يعتريها ؟؟ نفس الاحساس الذي أصبح يلم بها بوجوده ، ما الذي يعلمه بينما تجهله هي ؟؟

لم تنتبه لحركته الا عندما وجدته أصبح في الكرسي المجاور لها ، ليهمس بالقرب من أذنها

:"ربما ما تتخوفين اقترابه أفضل مما حلمت في يوم من الأيام ألم تقرأي قوله تعالى " فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"

حدقت فيه بذهول هل يستطع قراءة أفكارها أم ماذا ؟؟ تنحنحت محاولة نفي التهمة عن نفسها ثم قالت

:" ليست مسألة كره بقدر ما هي توجس وخوف من المجهول "

عاد يهمس لها

:"لا بأس هذا أفضل وعلى كل حال ، سنبدأ الصفحة من

البداية وسنخط سطورها بأيدينا ، وان كنت تريدين أن أتوقف عن الزيارة حتى الزفاف فلن أعترض فعلى كل حال يشغلني الكثير "

لو نطقت بما بداخلها لوافقته دون تردد ولكن بعض من لياقة باقية جعلها تقول

:" لا لست اطلب هذا يمكنك المجيء و "

قاطعتها ضحكته والتسلية التي علت وجهه ليقول ردا على كلامها الغير مكتمل

:"بل الاسلم عاقبة أن أظل بعيداً حتى أضمن حضورك حفل الزفاف ، فربما تسبب مشاعري لك مزيدا من المخاوف "

تجاهلت كلامه ولم تعد للنفي ، فالراحة التي ملأتها تصدرت القائمة !! .

****

خلال الأيام التالية التزم بوعده فلم تراه الا أن هداياه المستمرة جعلته لا يفارق ذهنها ، حتى الأشياء التي لم تهتم بها حرص هو على احضارها دون أن يترك شيء !!

ثوب الزفاف وحذاءه والاكسسوارات الملحقة به وحتى الحجاب الذي سترتديه معه ، عدة زجاجات من العطور الغالية ، ثم مجموعة كاملة من أدوات الزينة المناسبة لها ؛

بما أنه أحضرهم فقد خلصها من عبء البحث ، حدثت نفسها بهذا الا أنها وبوجود شقيقته التي احضرتهم لمنزلها اضطرت لإظهار سعادتها بما احضره ، بابتسامة قالت :

"علياء حبيبتي كل شيء رائع "

عندها بدأت الفتاة في الشرح بحماس قائلة

:"لقد أحضرهم علي من دبي ، ايمي ارتديهم لأرى ان كانت القياسات مضبوطة فعلي يجزم بأنها كذلك ، لست أدري كيف تعرف على مقاسك "

هل تسألها ؟؟ لا تدري بما ستجيبها فربما الاستاذ علي يدقق النظر اليها دون أن تنتبه!

هبة شقيقتها أيضا هتفت بتصميم

:"ايمي أرجوك أريد رؤيته عليك "

مع الالحاح اضطرت للاستجابة فذهبت لحجرتها وارتدت الثوب ، التصميم كان رقيقا يعانق قامتها ثم ينسدل بتنورة متوسطة الاتساع كما كان به أكمام بنفس نقوش التنورة ، والطرحة المصاحبة له وصلت حتى منتصف ظهرها .

ولتكون صادقة مع نفسها فقد أعجبها ، بمجرد خروجها وجدت أمها تطلق الزغاريد بينما انطلقت الفتاتان في غناء

صاخب .

****

الأيام التالية دأب الجميع على التحول الى ملائكة فور اجتماعهم بها فالكل يعمل على راحتها وتلبية طلباتها ، أمها تهتم بها وتغرقها بكل الحنان الموجود في العالم ، كما أنهم تحملوا كل نوبات عصبيتها وغضبها دون اعتراض ، كل هذا لم يثر استغرابها فقد ايقنت أنهم يلتزمون ضبط النفس حتى يتخلصون منها وبعدها سيكسرون ورائها زير كبير ولن يكتفوا بقلة !!

المدهش كان الأستاذ مختار رئيسها في العمل والذي تطوع بإعطائها أسبوع اجازة قبل الزفاف وشهر بعده !! في حين أنه وافق بصعوبة على اعطاء أحد زملائها اجازة أسبوعين عند زفافه ، هل أصبح العالم كله يتآمر من أجل تزويجها ؟؟

:"هيا يا ايمي لقد انتهت السيدة من رسم الحناء لنا جميعا ولم يتبق الا أنت "

قالتها آيات صديقتها تحثها على التقدم للجلوس بين يدي السيدة التي لا تعلم من الذي أحضرها ، كما لا تعلم من الذي تكفل بدعوة صديقاتها وقريباتها وبنات الجيران وشقيقات خطيبها لتمتلئ الشقة بهن ، بينما أعلنت الاضاءة الملونة الموضوعة أمام المنزل عن أن زفافها في الغد !!

:" ها أنت ستتزوجين قبلي يا خائنة "

هتفت بها سهام لتتمكن من سماعها في ظل الصخب الذي يعم المكان ، لترد غدير وتقول

:" أنت لا تثيرين القلق يا فتاة أما ايمان فلن يصلح معها الا سياسة الأمر الواقع وفي أسرع وقت ممكن لذا لا تغضبي "

لترد سهام قائلة

:"طيبة قلبي جعلتني أحل في المؤخرة "

حتى صديقاتها يعتقدن أن سياسة الأمر الواقع هي الناجزة في حالتها ، كل حلفاؤها خانوها !! تنقلت عيناها بين الجمع السعيد بين متحدث وراقص والمسمى احتفال بزفافها بينما هي آخر من يهمه الأمر !!

****

المفترض أن اليوم هو الأهم في حياتها ، فسيتم فيه الحدث الذي يفترض ألا يتكرر ثانية ، وينبغي أن يكون مميزا بكل تفاصيله ، المعتاد في هذه الليلة كما سمعت من أغلب من سبقنها هو الأرق بسبب المكالمات الهاتفية التي لا تنتهي أو بسبب القلق ، الخوف من المجهول ، الحزن لمفارقة المنزل الذي قضت فيه حياتها ، الا أن مشاعرها كانت النقيض لكل هذا لقد استغرقت في النوم بمجرد وضع رأسها على الوسادة ولم تستيقظ حتى رن هاتفها تنبيها

لها بوقت الصلاة لتعود بعدها فتكمل نومها حتى أيقظوها للذهاب للتزيين ، حالة من اللامبالاة والخواء سيطرت عليها لتتوقف نوبات عدم استقرارها وتقرر أن تكون عروساً،

بعد عدة ساعات أصبحت عروساً غاية في الجمال ، لقد اختار خطيبها المكان الأفضل والمزينة الأفضل ، ان كان لديها شك فان قراءة أمها وخالتها وحماتها القرآن بمجرد رؤيتها كانت أكبر دليل ، وجود حماتها أسعدها فقد شعرت منذ رأتها برابط من الود يصل بينهما ، تجنبت التقاء عينيها بعيني علي الا أن نظرة السعادة المختلطة بالأعجاب عندما رآها لم تفتها لتشعر بقلبها يرتجف وتتسلل اليه فرحة خفية ، يبدو أن اعجابه بها يشبع جانبا خفيا داخلها ، وحتى تكون صادقة كان هو أيضا أنيقا للغاية .

سمعته يقول بالقرب منها

:" أجمل عروس رأتها عيناي "

ليضع يدها داخل ذراعه ويسير بها حتى السيارة دون أن يفلتها حتى وصلوا للقاعة ، السعادة التي أظهرتها شقيقاته الأربع كانت جلية ، ومع ظهور عدة أطفال أكبرهم في السادسة علمت أن حماتها انجبت في سنوات متلاحقة ، علي الأكبر في الثلاثين وبعده الأربع فتيات ، معلومة جديدة عرفتها وهي أن حماها توفي منذ خمسة عشر عاما ، لا بد أن المسئولية التي تحملتها حماتها كانت كبيرة .

شيء آخر لفت انتباهها وهو الحب الذي أظهرته شقيقات علي له ، شيء مثل هذا لا يمكن أن يكون مصطنعاً ،

هل تفاعلها مع الجميع وردودها المرحة تعني أنها تقبلت الوضع ، أم يدل على استمرار حالة انعدام الوعي ، يده على ذراعها أجفلتها الا أنها نجحت في اخفاء الأمر أمام الجميع الا هو فلا ريب أنه شعر برعشتها ، كيف ستجتاز باقي الليلة ؟؟

دقت ساعة الحقيقة كما يقال فمع مغادرتهم للقاعة تبخرت كل لا مبالاتها السابقة ، كيف تكون في مكان واحد مع رجل لا تستطيع تذكر ملامحه اذا أغمضت عينيها ؟؟ والسؤال الأهم هل ستنفلت أعصابها أم ستتمكن من السيطرة عليها ؟؟

مع اتجاه سير السيارة تم الاجابة على سؤال لم تشغل نفسها بالحصول على اجابته من قبل ، سيذهبان الى شقته مباشرة ، أصوات التنبيه التي علت من السيارات المرافقة لهم كانت تسبب لها ألم في الأذن حتى كادت تصرخ ، ومع قيام صديق زوجها ببعض اللفات بالسيارة بشكل مفاجئ صرخت متشبثة بأول ما طالته يدها والذي كان زوجها !!

أسرع يضمها اليه وقال بلهجة آمرة

:"سعيد توقف عن هذه البلاهة "

لم تسمع رد صديقه فقد غطى عليه خجلها من وضعها

داخل أحضانه في السيارة وخاصة مع تعالي الصفارات الحماسية من السيارات المجاورة احتفالا بما رأوه !! ليكون رد فعلها اخفاء وجهها في صدره اقتداءً بالنعامة التي كانت خير مرجعية في هذه اللحظات .

****

لم تدخل الشقة منذ اليوم الذي رأتها فيه فقد تركت لهم عبء تجهيزها في اطار حالة الرفض التي كانت تعيشها ، لذا فهذه المرة الأولى التي تراها بعد وضع الأثاث والسجاد والستائر والتي علمت بمجرد رؤيتها أنها من اختيار زوجها .

زوجها، زوجها ، كررتها بصمت لعلها تتمكن من استيعابها خلال هذه اللحظات الحاسمة ، استدارت لتواجهه عندما سمعته يقول

:"ما رأيك ؟؟ لقد حاولت اختيار ما ظننته سيعجبك "

دون تفكير وجدت نفسها تقول

:" لا أدري كيف تعرف ذوقي بينما لقائنا الأول لم يمر عليه شهر"

تنهيدة صحبتها ابتسامة حالمة كانت ما صدر منه مع قوله

:" حقا ؟؟ ولكنني أشعر أني اعرفك منذ الأزل ، كما أعرف ذوقك والذي يماثل ذوقي في الأشياء المادية ، الا أن ذوقي في البشر أفضل "

قالها متأملا إياها لتشعر بتصاعد الدماء الى وجهها هل ما قاله يندرج تحت الغزل من الأساس ؟؟

:"هل ستظلين واقفة كثيرًا ؟؟ تعالي لنجلس "

اتجهت الى الأريكة بسبب كبر حجم ثوبها لتجده يجلس على المقعد المجاور ثم يقول

: " سنبدأ من البداية ، يمكنك سؤالي عن أي شيء ترغبين في معرفته ، فالعرض لن يتكرر قريباً "

بدأت أعصابها في الاسترخاء مع المنحى الذي أخذته الأحداث ، وان كانت من قبل قد تمسكت بالصمت فإنها اليوم لن تكف عن الكلام ، فالكلام أفضل من أي شيء آخر ربما يخطر ببال الاستاذ علي ، وان كان الكلام هو مهنتها فإنها لن تعجز

: " أين عملك ؟؟"

: "ليس في مكان محدد فالشركة التي أعمل بها لها عدة فروع ، في السابق عملت في الامارات أما الآن فانتقلت الى القاهرة ولكني أسافر كثيرا ثم أعود خلال فترة قصيرة "

هذا يعني أنهم سيقيمون في الوطن ، بفضول قالت

: " لما طلبت مني عمل جواز سفر "

أسئلة تأخرت كثيرا وكان يجب عليها أن توجهها له من البداية ولكن لا بأس ، فمن الجيد أنها تفعل الآن ، لقد كان ما أراده هو الوصول لهذه النقطة أن تصبح زوجته وفي منزله ولا شيء آخر يهم ، لذا أجل كل الحوارات والمواجهات الى الوقت الحالي ، ليصبح لديه الحق في التعامل كما يجب والاعتراف بما يريد والأهم امتلاك قلبها ، فلطالما فضل اقامة معاركه على أرضه وهل هناك أهم من حلم عمره لانتزاعه ولو رغما عن صاحبته ؟؟!!

:" ألا ترغبين في السفر ؟؟"

:"هذا يتوقف على المكان "

:" وهل زرت بعض الأماكن ليصبح الموضوع لديك انتقائيًا ؟؟"

أي أماكن التي زارتها وهي لا تملك جواز سفر ؟؟ يبدو أن ابن الحاج عبد المنعم يرغب في التباهي أمامها .

وضعت ساقاً فوق الأخرى وأرجعت ظهرها الى الخلف ثم قالت

:" ربما لم أزر كل البلاد ولكن لدي فكرة ويمكنني الحكم "

:"سآخذك الى المكان الذي عشت فيه لسنوات لتريه ، فأنا أريد اخبارك عن كل لحظة مرت بحياتي هناك"

ستذهب الى دبي مفاجأة جيدة أن ترى المدينة الشهيرة ، شعرت بالحماس مع التوقع لتجده يقول بعدها

:"يبدو أن الأسئلة انتهت سنقوم بالخطوة التالية اذا "

قالها ليقوم مباشرة دون أن يعطيها فرصة للإجابة وتجد يده تمتد نحوها فتنظر اليها بتردد ليقوم بحسم الأمر وهو يمسك يدها ويقول

"هيا كفى جلوساً "

سارت معه حتى توقفا أمام حجرة مغلقة ليمد يده ويفتح الباب فتصدق توقعاتها ، لقد كانت غرفة النوم !!

تسمرت قدماها مكانهما لينظر نحوها بتسلية ثم يرفعها بحركة مفاجئة بين ذراعيه ويقول بمزاح

:"اذا فالسيدة ترغب في دخول غرفة نومها محمولة ولا يمكنني التأخر في تنفيذ أحلامها "

قبل أن تحاول تخليص نفسها وجدته يضعها فوق السرير فانكمشت للخلف عندما وجدته ينحني نحوها ، لتتنفس بارتياح عندما وجدته يكتفي بتقبيل خدها ثم يتراجع غامزاً ويقول

:"ليس ما تفكرين فيه هو الخطوة الحالية ، غيري ملابسكِ وارتدي شيئاً مناسباً للصلاة "

مع خروجه مغلقا الباب خلفه قامت لتفتح الخزانة وتخرج ملابس مناسبة ، يبدو أن الأستاذ علي ليس سهلا ، تشعر أنه

تحول ثلاثمائة وستون درجة منذ وطأت أقدامهما الشقة .

****

"اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه "

مع نهاية الدعاء تراجع للخلف مستندا الى الحائط ثم قال لها

:" احضري هذين المصحفين "

وأشار الى مكتبة لم تكن قد لاحظتها من قبل ، اقتربت تنظر الى الكتب الموضوعة بفضول فربما تعكس شخصية صاحبها ، مجموعة لا بأس بها من الكتب الدينية ثم السياسية والتاريخية والاقتصادية ولدهشتها القانونية !! بالإضافة الى روايات لعمالقة الأدب .

أمسكت المصحفين وعادت اليه لتجده مستغرقا في الدعاء

، انتبه لعودتها فتناول منها واحدا ثم قال

:" سنقرأ سورة البقرة حتى تبتعد الشياطين عن المنزل"

جلست تقرأ فلديه كل الحق ففي حالتها تحديدًا يحتاجون لهذا ، فيكفيها نفسها التي قد تجعلها تهرب وتغادر الى أي مكان .

عندما انتهت وجدته جالسا يراقبها فعلى ما يبدو قد سبقها في القراءة ، لحظات من الصمت مرت عليها في ترقب لخطوته التالية وعندما لم يقل شيئا نهضت بارتباك وقالت

:"أنا أتضور جوعًا سأذهب وأحضر شيئاً من الطعام "

وجدته يقف ثم يقول

: "سآتي لمساعدتك "

الطعام الذي أحضرته أمها لم يكن يتطلب أي اعداد ،

فوجود داخل الفرن الكهربائي وكونه ملفوفا بورق الألمونيوم جعله لا يزال ساخناً ، دون وعي وجدت نفسها تأكل بشهية فاليوم المشحون جعلها لا تأكل الا شيء بسيط ، كما أن شعورها بوجوده أصبح يميل الى الهدوء ، ربما بسبب الصلاة وقراءة القرآن أو لأنه لم يتصرف معها بطريقة تزعجها .

****

مع التثاؤب الذي صدر منها وجدت علي يقف ويقول :"اذهبي للنوم فقد كان اليوم مرهقاً "

هل يعني هذا أنه يطلق سراحها ، لم تستطع منع تنهيده ارتياح من الظهور بمجرد التفافها للجهة الأخرى ، لتجده يقول :" لقد سمعتكِ ، وقد يدفعني هذا لتغيير قراري "

التفتت نحوه بحدة ثم قالت ماطة شفتيها

:"لم أفعل شيء "

تراجعت للخلف عندما وجدت يده تمتد لتفك الحجاب الموجود فوق رأسها ثم يقول بشقاوة

:" أظن أن من حقي رؤية شعرك حتى لا يظل عقلي طوال الليل يقول ، أسود أم بني؟ طويل أم قصير ؟؟"

ازدردت ريقها بصعوبة فهي لم تنزع حجابها متعمدة لتصله رسالة مفادها لازال بيننا حواجز ، نظرت اليه محاولة معرفة رأيه بشعرها لتجده يفكر بصوت عالي قائلاً

:"بلون القهوة مماثلا للون عينيك "

عندها انتبهت للمرة الأولى لعينيه هل هما ملونتان ؟؟ لقد لاحظت لون عيني حماتها الخضراوان ولكن درجة عينيه مختلفة بلون عسلي ، حماتها ورغم مرضها وسنها الا أن

جمالها لا يمكن انكاره ، عندما شاهدت صورة حماها عرفت سبب فقدان زوجها لشعره وتحسرت عندها على عدم وراثته لجينات أمه ولكن يبدو أنه في النهاية حصل على القليل منها .

لن تستمر في الصمت مثل البلهاء التي تتلقى كلمات الاعجاب للمرة الأولى ، ولكن الحقيقة أنها الأولى فان تجاوزت عن بعض العبارات السمجة التي تلقى في الشارع لم تحظ بمغازلة رجل من قبل !! حتى خطيبيها السابقين لم يفعلا ، وهي لم تعطي أيا منهما المجال فشخصيتها المتحفظة كان تفرض نفسها .

يبدو أن عليها مراجعة أولوياتها السابقة ، لقد أرادت كل شيء ، الشكل المناسب لخيالها والمشاعر والتي لا تطلب بل توهب والان ما الذي تفكر فيه بينما المفترض أن يذهب عقلها لمنطقة مختلفة تماما ، عاد ليتكلم بعدما

يأس من ردها ثم قال

:"سأنام في حجرة الأطفال وحلال عليك السرير الضخم "

بعد كل الصمت السابق جاءت عبارتها المؤثرة

:"ها !! أطفال من ؟؟"

ليكون رده ضحكة عالية ثم يقول

:"أطفالنا لا تظني أن بقائي في حجرتهم يعني تأخر حضورهم ، ولكن يعني أن وجودهم يجب أن يكون رغبة مشتركة "

****

ألقى عليها عبارته وانسحب ، عبارة مقصودة لتتقبل الأمر تدريجيًا وتعلم أن زواجهما أمر واقع وسيكتمل حتى آخر بند فيه ، انسحابه جاء لأنه يكاد يفقد السيطرة على نفسه متخليا عن كل ما نواه ، وجودها معه في نفس

المكان يجعله راغبًا في جعلها له منذ أول لحظة لدخولهما الشقة ، ولكن لا بأس يكفيه الآن أنها معه تشاركه نفس المكان ونفس الهواء ، وسيشغل تفكيره اكتشافه الجديد شعرها بلونه الرائع وملمسه الحريري .

لا بأس من اضافة بعض الأيام الى السنوات السبع التي انتظر فيها حتى يحصل عليها ، على الأقل أصبح مطمئنا أنها له ، فالأمر لم يكن سهل خاصة أثناء المرتين التي خطبت فيهما .

كانت أمه وشقيقاته يخفون عنه الخبر ولكنه كان يعلم فخلال الاجازة كان يذهب الى منزلها لعل عينيه تراها وحظه الحسن كان يجعل خطبتها أثناء أجازته ، ليظل يعاني الغيرة والحزن ولكن رغم هذا لم يمت أمله .

لو أخبره شخص آخر أن هناك من يتعلق بفتاة بل يحبها بمجرد رؤيتها دون أن يتبادل معها كلمة واحدة لم استطاع

التصديق ولكن لأنه هو من فعل لا بد أن يصدق ،

وقتها كان يعمل بوظيفة متواضعة ، كبرى شقيقاته مخطوبة ومعاش والده يكفي خمستهم هم وأمهم بصعوبة فكيف له أن يفكر بالارتباط ، وعندما أتته فرصة السفر كمعجزة كان عليه أن يرتب أولوياته فترك قلبه وتحمل مسؤولياته ؛

بعد عامين كانت قد تخرجت وتحدث مع أمه بخصوصها خشية أن يسبقه اليها أحدا آخر ، أمه لم تعترض ولكن هو من اتخذ القرار فشقيقتيه الآخرتين خطبتا أيضا ، ومنزلهم كان في حالة يرثى لها ولا بد من اعادة بنائه ، ان كانت قدره ستبقى في انتظاره كما أنه لن يربطها به دون أن يكون في وضع لائق .

انقلب على جانبه الآخر متململاً من السرير الضيق ، ليضع يده على قلبه الذي يضج بمشاعره الحبيسة ، لسانه يكاد

يصرخ بحب تلك الخالية البال ،

قام فتوضأ ليصلي في جوف الليل شكرا لله الذي حقق دعائه حتى أذن الفجر ، عندها ذهب ليوقظ زوجته ، ورود الكلمة في خياله أبهجه ، أشرف عليها ليبتسم يبدو أنها مزعجة في نومها فقد تخلصت من الأغطية لتظل منكمشة على نفسها ، مترديه سترة رياضية تجمع بين اللون الرمادي والوردي بينما انتشر شعرها على الوسادة ، ربما كثافة شعرها ستعدل من جينات الجيل القادم ، فكر مبتسما ليقترب منها ويجلس على طرف السرير ثم يقول

:"ايمان هيا استيقظي فالفجر أذن "

فتحت عينيها لتجد أمامها شخصاً غريباً يرتدي ملابس منزلية ، فتقفز صارخة ليقوم تلقائيا بوضع يده على فمها ويهمس لها

: "ايمان ستفضحيننا "

ليأتي ردها المتكرر في الآونة الأخيرة

:"ها .....لقد نسيت "

يبدو أن حبيبته تملك قدر لا يمكن اغفاله من البلاهة

:" استيقظي لتصلي الفجر "

تبعته عيناها بينما ينسحب من الغرفة ، التزامه بالصلاة في أوقاتها شيء يسعدها رغم أنها لم تتأكد منه ، حتى مع خطيبيها السابقين رغم أنها لم تتصور الزواج بشخص لا يصلي الا أنها لم تهتم بالمعرفة ، يبدو أن عقلها بأكمله يستوجب التغيير !.

****

هذه المرة كانت من استيقظ أولا ورغم أنها أكلت جيدا في المساء الا أن اقتراب الوقت من الظهر جعل شعورها بالجوع منطقيا ، فتحت الثلاجة لتجدها عامرة بمختلف

أنواع الجبن والعسل والقشدة والمربى والفاكهة والعصائر وكعكة كاملة وعلبة حلويات شرقية ، فزفرت بسعادة وهي تمسك بعض العلب في حضنها

:"ثلاجة علي بابا أحمدك يا رب "

: "بل ثلاجة علي عبد المنعم "

تراجعت بالجرم المشهود الى الخلف لتضع العلب فوق المنضدة الموجودة في المطبخ ، وتقف في انتظار تعليقه أو انطباعه عن كونها "مفجوعة" ولم تر خير في حياتها ، الحقيقة أن أمها كانت تشتري هذه الأشياء ولكن ليس في نفس الوقت ، كما أن بقائها في الثلاجة لم يكن يطول مع قيامها وأشقائها بنسفها أولا بأول ،

لم يعلق بل ناولها بعض الأطباق وقال

:"هيا ضعي الطعام فأنا أتضور جوعاً "

حمدا لله ليست الوحيدة التي تحب الطعام ، هل سينتبه ان قضت على علبة مربى الفراولة بأكملها ؟؟ الأسلم عاقبة أن تتسلل الى المطبخ فيما بعد وتتم العملية بعيدا عن أنظاره .

****

انتهت من غسل الأطباق وخرجت لتجده يشاهد التلفاز فأشار اليها قائلاً

"هل تتابعين هذا البرنامج ؟؟"

"لا أفعل فليس لدي اهتمام خاص بالطبيعة "

"حقا ، ولكن متابعة الحيوانات ممتعة وهذه القناة تقدم برامج على درجة عالية من الاحترافية "

مع الوقت جذبت المشاهد انتباهها لتستغرق في ما تراه ، جرس الباب جعلها تنظر اليه بتساؤل ليقول بهدوء

"ربما والدتك أو والدتي "

الارتباك الذي ظهر على وجهها جعله يقترب منها ويقول :" ما بيننا يظل بيننا ، ان سألك أحد عن أي شيء قولي الحمد لله ، وسأكون جوارك دائما "

القادمة كانت أمها وخالاتها وعمتها التي قضت ليلتها في منزلهم لان منزلها في محافظة أخرى ، الزغاريد التي عمت المكان جعلتها تلقائيا تقف جوار زوجها شاعرة أنهن بصدد افتراسها ،

وضعت كل واحدة منهن الشيء الذي تحمله ، كعك وبسكوت وشوكولاتة وفاكهة ، هل هذه الأشياء لأجلهم أم أن الضيوف سيأكلونها ؟؟

التصاقها بزوجها رسم الابتسامة والاطمئنان على وجه أمها ، حتى عندما همس في أذنها أنه لا يصح أن يظل جالساً مع النساء تشبثت بيده في عناد ، لتلاحقها النظرات المعبرة

من الجميع .

مع صعود حماتها للترحيب بالضيوف تنفست الصعداء وتركته ، فوجود حماتها سيجعل قريباتها يصمتن !!

****

:" أخيرا انتهت المحنة دون خسائر "

قالتها بصوت عال لتجد علي يقول لها بمشاغبة

:" ان كنت حريصة على عدم تكرار الموقف فأنا في الخدمة ، مجرد اشارة وتطمئن حماتي للأبد "

الوقح يعرض خدماته الغير مرغوب فيها ، هربت بعينيها منه وقالت بمكر

:" راحتك هدفنا يا علي بابا وفر جهودك "

:" تنشرين طاقة سلبية في المكان يا أستاذة "

لا تعلم ما الذي حدث ولكن الساعة الماضية واحتمائها تلقائيا به غيرت الكثير داخلها ، قطع أفكارها قوله :"ما رأيك في تناول العشاء بالخارج ؟؟"

هل يسألها حقا ؟؟ بكل تأكيد لن تعترض لم ينتظر ردها وقال :" استعدي بعد صلاة العشاء " .

****

المطعم الذي أخذها له كان مختلفاً عما ذهبت اليه طوال حياتها ، بداية من قائمة الطعام ونهاية بالطعام نفسه ، وخلافا لكل ظنونها السابقة والتي استمرت لسنوات بأن سيرها جوار زوج وسيم شيء هام ، لم تشعر بأي ضيق وهي تضع يدها داخل ذراعه ، لقد كانت سعيدة حتى أنها رغبت أن يمتد الوقت بهما الى ما لا نهاية .

واكتشفت شيئاً جديداً وهو أنه يملك سيارة ، شيء لم تحظ به من قبل ولكنها أدركت قيمته ، فبخروجهم مع والدها كان التأخر ممنوعا ليتمكنوا من العثور على وسيلة مواصلات .

:" هل تسمحين لي باختيار الطعام لك يا ملكتي ؟؟"

لن تقول ها ثانية !! لذا صمتت وأومأت برأسها ايجابا بينما كانت كلمة ملكة تغزو كيانها وتدغدغه بقوة .

نظرته نحوها وكأنه لا يوجد في الكون سواها ، فتحه باب السيارة لها ثم اغلاقه بعد ركوبها ، كلها أشياء جعلتها تحلق فوق السحاب ، باتت تشعر أنها ليست نفس الانسانة التي كانت منذ يومين ،

مع عودتهما للمنزل توقف أمام باب والدته ليقول لها

: " سأطمئن على أمي ثم أصعد "

حبه لأمه وشقيقاته وحنانه واحتواءه لهن يبدو ظاهرا في كل تصرفاته ، وهو ما رفع قيمته لديها فان لم يكن فيه خير لأمه فماذا تنتظر منه ، وجدت نفسها تقول

:"سآتي معك "

لتقابلها السيدة رجاء حماتها بابتسامة مليئة بالسعادة وتأخذها في حضنها ثم تقول

:" علي انتقل من رعايتي لرعايتك وهو يستحق كل سعادة"

ليرد ضاحكاً

:"ماما لست طفل حتى توصيها برعايتي بل أنا من سيرعاها"

:"كان دورك التالي لأوصيك بها ، رغم معرفتي أنك لن تقصر فنظراتك الى المنزل المواجه لمنزلنا لم تتوقف لسنوات "

مع نظرة التحذير التي طالبت والدته بالتوقف وعبارة أمه ، قالت ايمان بفضول

:"اعترف يا أستاذ علي هل كنت تحب بنت الجيران ؟؟"

لمحة الغضب الذي علت وجهه أشعرتها أن كلامها لم يعجبه ، لتجده مباشرة يقف ويقول

:" سنصعد الى شقتنا وان شعرت بأي شيء أثناء الليل لا تترددي في الاتصال بي يا أمي "

ليمسك بعدها بيدها فتسير خلفه دون فهم !!

****

الحمقاء تتحدث عن حبه لأخرى بفضول وكأنه ليس زوجها ، يبدو أنه لم يصل حتى للنقطة صفر ، بل لازال تحت الصفر فالتقبل الذي ظهر من جهتها تقبل أخوي بحت !!

دون كلام اتجه الى غرفة الأطفال حيث ترك ملابسه هناك ، ومرحبا بليلة أخرى في سرير طفله الضيق .

وضع ذراعه فوق وجهه وقد أصبح أهدأ ، عليه ألا يتعجل فلم يمر شيء وعليه التمسك بالصبر حتى يصل الى ما يريده ، ستحبه وتغار عليه كما يشعر جهتها .

:"علي هل استغرقت في النوم "

اعتدل جالساً مع سماعه لصوتها ، ليجدها أمامه في صورة مختلفة عن الأمس ، مرتدية قميص نوم يعلوه روب حريري بلون العسل ، هل تعطيه الاشارة التي تحدث عنها ؟؟

ولكنه لا يريد أن يتم الأمر هكذا ، لم يصبر لسنوات طويلة ليكون حصوله عليها في فراشه مجرد قرار عملي لإكمال خطوات الزواج المتعارفة ، عندما تكون معه سيكون هذا خيار قلبها أولا وأخيرا ، ليس عملا للمتوقع ، بهدوء أشار اليها قائلاً

"تعالي "

جلست على طرف السرير الضيق والخجل يملأ كل ذرة من كيانها ، لطالما فضلت السير على القول "وقوع القضاء ولا انتظاره" وهي ليست طفله صغيرة لتتهرب من زوجها ، خاصة وقد باتت تشعر بالألفة نحوه .

ستترك نفسها ليفعل ما يشاء أو ليس كل نساء العالم في كل العصور مررن بنفس الموقف ، لذا ليس هناك حاجة للمبالغة أو التهويل واعطاء الأمر أبعادا لا لزوم لها !!

على الأرجح من كل مائة فرد يجمع بينهما الزواج أقل من عشر يربط بينهم الحب ، لذا ليس هناك حاجة للهرب ، كما أنها ستظل تشعر بالاضطراب كلما نظر أي شخص في عينيها اذا كانت تتظاهر ، وفي النهاية لا مفر فليكن الآن .

شعرت بيده ترفع وجهها نحوه ليبدأ في لمسه وكأنه

يتلمس شيء ثمين بينما كانت تغلق عينيها خجلا ، عندما هبطت شفتيه لتمس وجهها أجفلت والتوتر جعلها ترتعش ، وجدته يبعد وجهه مكتفيا بالقبلة التي وضعها على وجنتها ويقول

:"ليس بعد يا ايمان فلا زال عقلك يستمر في التفكير وأنت معي ، سأعلم أن الوقت قد حان عندما تغطي دقات قلبك على صوت عقلك ، فما أريده منك لم تستعدي لمنحه بعد "

:"ها .....هل تريدني أن أعود الى الغرفة الأخرى ؟؟"

ضحكته كانت الرد الأول ثم عاد يكمل وهو يضرب شعرها بخفة

:"كفي عن ها هذه فقد أصبحت أشك في كونك بلهاء"

عادت الى حجرة النوم لتظل تسيير فيها بلا توقف ، لقد

رفضها !! ما الذي ينتظرسي علي بابا حدوثه بحق الله ؟؟ هي لم تحب أي رجل في حياتها فلا أحد منهم يستحق حبها ، ثم يأتي هو ليطالبها بالمستحيل فلينتظر الى الأبد عاشق ابنة الجيران !!

****

ولتشعر أن حماقتها وصلت الى معدلات غير مسبوقة وجدت نفسها فور استيقاظها تفتح شبابيك الشقة وتنظر في كل الاتجاهات محاولة تخمين مكان حبيبته ، لتتذكر الشرفة التي تتطل على منزل عمها حمدي ، هل كان يحب خلود ابنة عمها والتي يقول الجميع أن هناك شبه بينهما وبزواجها اكتفى بها بديلا ؟؟

جلست فوق الكرسي بذهول ، لا يحدث لها هذا لم تطالب في حياتها بحب ظنت أنها لن تجده واكتفت ببعض المطالب العملية ، لتفقدها في النهاية وتجد نفسها مجرد

بديل باهت مطالب بالحب .

:"ايمان فيما شردت أنا أكلمك منذ مدة "

لا تريد التحدث معه في الوقت الحالي ، بل عليها استيعاب صدمتها انتفضت واقفة لتعود لحجرة النوم فتلتفت على كلماته الصارمة وهو يقول بصوت لم يعلو عن المعتاد

:"عندما أكلمك لا تتجاهلي كلامي أو تستديري وتتركني "

رغما عنها شعرت برجفة داخلية ، لهجته توحي بشخصية قيادية وقادرة على السيطرة ، ولم لا وقد كان رجل منزلهم منذ كان في الخامسة عشر وتحمل مسئولية خمس نساء .

:"آسفة فقط أشعر بصداع نصفي يكاد يفتك برأسي "

:" لا بأس سأحضر لك شيء لتأكليه ومسكن وبعدها

حاولي النوم "

****

التوتر الذي ملأ الأجواء في الأيام التالية كان باستطاعة أي شخص الشعور به ، هل كل هذا الانزواء والغضب لأنه رفض مبادرتها ؟؟

:" ايمان تعالي لنخرج ، ما رأيك في نزهة بمركب داخل النيل "

وجد ملامحها تتصلب لتقول بعدها بفتور

:"أنا متعبة يمكنك الذهاب ولن أتضايق "

بدون سابق انذار جلس جوارها ليمسك وجهها بيده ويقبلها قبلة عاصفة لم تستطع منعه منها فقد بدا مصرا بشدة ، ليقف بعدها ويمسك بيدها ساحباًإياها خلفه الى حجرة النوم ليتركها جالسة فوق الفراش بينما نزع الجزء العلوي

من بزته الرياضية لتهتف به بتوتر

:"ما الذي تفعله ؟؟"

ليقول عندها بسخرية

:"كما ترين سأثبت لك أنني أريدكِ وسأستجيب لطلبكِ لتتوقفي عن العبوس والغضب والامتعاض "

يظن أن سبب غضبها هو ما حدث تلك الليلة ، أنها تريد ذاك الشيء بسبب دافع خاص لديها ، واااافضيحتاه !!

برعب قالت

:"علي لقد أسأت فهم الأمر ليس هذا سبب غضبي "

جلس عندها جوارها وقال

"وهل ستتفضلين بإخباري أم علي الوصول لتخمين آخر خطأ؟؟"

بكل تأكيد لن تصارحه بما توصلت اليه فهذا سيجعل

موقفها أكثر سوءً ، بمحاولة للتهرب قالت :"سأرتدي ملابس ثقيلة تحميني من الهواء أثناء النزهة " اذا فعليه أن يتوصل لسر عبوس الكونتيسة ايمان بمفرده .

****

الحيرة ملأت كل جزء من كيانها ، ربما لم ينطق بتلميحات من جديد ولكن عاد ما أغفلته الى الواجهة مع شعورها بمراقبته لها ، مع نظراته المحتوية الدائمة ، مع تعرفها اليه أكثر ، فرجل يعرف حق ربه وحق أهله هو حلم أي فتاة سوية .

لكن ما سر بنت الجيران تلك ؟؟ المشكلة الأكبر أن عمها سيأتي مع أسرته لزيارتهما والمباركة لهما ، كيف ستواجه خلود ؟؟ هل عليها مراقبة تصرفات زوجها خلال وجودها ؟؟ هل خلود نفسها شعرت بشيء يصدر عنه من قبل ؟؟

ستختنق ان كان الجميع يعلم بحقيقة وضعها !!

دخل عمها بمرحة المعتاد ليناولها علبة مستطيلة علمت من شكلها أنها تحتوي "جاتوه" ، ليهمس لها

"احضري لي قطعة بالشوكولاتة "

هل يظن عمها أنه في بيت والدها ليطلب ما يشاء ؟؟ مع دخول زوجته وخلود وفرحة شقيقتها حاولت التركيز ، لقد رحب علي بهم واحتفى بوجودهم ولم يرفع عينيه الى أيا منهن ثم اصطحب عمها الى حجرة الضيوف ، بينما أخذتهن في جولة في أرجاء الشقة ليستقر بهن المقام في الصالة .

كالمعتاد انشغلت خلود بإطعام أطفالها مع بعض تعليقات عن جمال شقتها ، ربما كان حبا من طرف واحد !!

لتقف فرحة فجأة وتقول

:"سأرى منزلنا من هنا "

لتتجه بعدها الى الشرفة فتتبعها وتجدها تشير الى أحواض الزهور قائلة

:"هاهي ازهارك المفضلة يا ايمي "

ثم تقول بحماس

:" لقد كنت اعرف أوقات اجازة زوجك عندما أجد الشقة مضاءة ، لقد كنت عندها انظر من النافذة فأجده ينظر الى سطح منزلنا بشرود وكأنه يتذكر شيئا ما "

تبا لقد صدقت ظنونها ، حبه لأخرى لا يمثل مشكلة بالنسبة لها ، الا ان كانت هذه الأخرى هي ابنة عمها .

لا بل يمثل مشكلة كبيرة فمن حقها أن تحظى بحب زوجها ، لا ليس من حقها فهي تزوجته بترتيب عملي ولكنها الآن تريد هذا الحب ، وستحصل عليه !! خرجت من

الشرفة رافعة رأسها بتصميم لتكمل واجبها في الترحيب بالضيوف .

****

"تفضل "

قالتها وهي تضع أمام علي طبق يحتوي "كوكتيل "حتما سيعجبه فهي بارعة في صنعه ، فالسر يكمن في الزبادي الذي يربط بين المكونات ويعطي نكهة مميزة .

لتقول بعدها وهي تجلس واضعة ساقا فوق ساق ، فتلمع عيناها بانتصار عندما لاحظت تأثره بثوبها ، ثوب من الحريري بلون البنفسج يليق ببشرتها ، ومع بعض الظلال حول عينيها من نفس اللون تضاعف حسنها .

سمعته يقول بصوت خافت

:"رااائع "

لتسأل ببراءة

:"هل أعجبك "الكوكتيل "؟؟

ليبتسم فيزداد معدل نبضها ويقول

:" حتما أعجبني يكفي أنه نال الشرف بإعدادك له "

عضت شفتها السفلى المطلية بحمرة الشفاه وقالت

:" هل ستسافر قريباً ؟؟"

ليرد بهدوء

:"بعد ثلاثة أيام "

سيكون قد مر على زواجهما أسبوعين لما طلب منها أخذ شهر كامل أجازه ، قبل أن تطالبه بتوضيح وجدته يقول

:" جهزي نفسك قبلها ولكن لا تأخذي ملابس ثقيلة فالجو هناك أكثر دفئا "

هل سيغير سفرهما في علاقتهما ؟؟ لقد أخبرها أنه سينتظر حتى تحبه ، لكنه بعدها تراجع عندما ظنها غضبت ، والمشكلة أنها لا تعرف ان كانت قد بدأت تحبه أم لا ، كل ما تعرفه أن عقلها يعود مرارا وتكرارا لتلك القبلة ، كما أن عقلها بدأ يوحي اليها بأشياء أخرى وربما هو شيطانها الذي يجعل ضبطه لنفسه دليل على عدم تأثيرها فيه وهو ما تتوق لنفيه مبعدة التهمة عن نفسها !!

ربما مظهرها الحالي سيعفيها من الاثباتات التي يريدها وتعجز عن تقديمها ، بينما تحتاج لإثبات من نوع آخر ، يبدو أن الحل الناجح لإثبات مراوغة النساء هو التحلي بالصبر .

:"سأجهز الحقيبة قبلها ، وماذا عن حقيبتك ؟؟"

ببساطة قال

:" لقد اعتدت على الأمر ولا يستغرق مني سوى وقت قليل ،

كما أن لدي ملابس وأحذية وكل المستلزمات الشخصية هناك "

لم ترد واستمر في تأمله لها ليقول بعدها

:"هل هناك احتفال ما ؟؟ مناسبة خاصة ربما "

قالها مشيرا لمظهرها مما جعلها تقول في حنق

:"سبوع ابن جارتنا وقد تزينت تضامنا مع فرحتها "

قلد تكشيرتها وقال بغلاسة

:"وأنا من ظننت أنه عيد تحرير سيناء ، ولكنك ارتديت العلم في مناسبة سابقة "

مع عبارته ابتسمت بمكر وقالت

:"وأنا من ظننت أنك لم تنتبه "

عندها انطلقت ضحكته وقال

:" لقد أردت ردا على فعلتك أن أزفك على نشيد بلادي "

وجدت نفسها تندفع في الضحك هي الأخرى وتقول

:"حتما هذا أفضل من اضافة زيت الخروع في القهوة تقليدا لسعاد حسني ألا تعتقد هذا يا سيد علي "

للمرة التي لا تدري كم عددها وجدته جوارها الا أنه لم يكتفي بالجلوس بل حملها متجها الى غرفة النوم وقال

:" لقد أصبحت خطر ولذا لا بد من تحجيم تصرفاتك يا أستاذة "

عندما تركها فوق السرير وعوضا عن الصمت الذي سيعطي الفرصة لتوترها بالظهور جلست ثم قالت

:"مادامت تصرفاتي ستتيح لي توصيلة مجانية الى السرير اعتقد أنني سأستمر عليها "

:"لا تظني أن العرض قائم الا ما لا نهاية ، والآن لنرى الى

أين وصلت "

وهي من ظنت أن التواصل العاطفي يكون رد فعل لا ارادي !! لتكتشف أنها تحت التجربة !!

مع نهاية قبلته وضع يده على قلبها ليقول بصوت ملئ بالعاطفة "لقد تخطيت التوقعات لذا سننتقل للمرحلة التالية وليستغرق عقلك المدة التي يريدها للاستيعاب "

لثواني لم تستوعب سر ابتعاده متأففا عنها حتى سمعت سبابه ، لتنتبه لقوله وهو يمسك هاتفه شارحاً

:"انها علياء ولا اظن السبب الذي يجعلها تتصل في مثل هذا الوقت هينا "

جلست تعدل من وضع ثوبها ، لتفكر بسخرية في تفكيرها السابق حول التمنع لتجد أن الوضع انعكس لذا لن تبذل أي جهد في المستقبل ، القلق الذي ارتسم على وجه زوجها جعلها توقف شرودها لتسمعه يقول

:"سأنزل فورا"

ليلتقط ملابسه من الخزانة ويلبسها فورا بينما يقول لها

:"لقد أصيبت أمي بأزمة ويجب نقلها الى المشفى فورا"

هبت هي الأخرى ترتدي ملابسها لتلحق به داخل الشقة الموجودة في الطابق الأسفل ، وهناك وجدت شقيقته تبكي فجذبتها الى حضنها وسألتها بلهفة

:"ماذا هناك ؟؟"

لتجدها تقول بصوت متقطع

:"لقد لاحظت تعبها وأخبرتها أني سأخبر علي ولكنها رفضت ذلك وقالت لا يصح أن نقلقه وهو لا يزال عريس ، لأجدها تعاني من ألم في صدرها فعرفت أنها أزمة قلبية"

تمتمت في سرها بالدعاء أن يشفيها وتكون العواقب سليمة

،

حاولت تهدئة الفتاة القلقة وفي نفس الوقت تتماسك حتى لا يظهر انهيارها الوشيك ، علي منعهما من الذهاب معه بينما تتطوع بعض الجيران بالذهاب معه ، لتقضي باقي الليلة مع علياء ، علموا عبر الهاتف أن حالتها مستقرة ولكنها ستبقى لبعض الوقت في العناية المركزة ، مع أول ضوء للصباح ذهبتا الى المشفى فالفتاة لم تكن ستصمد أكثر ،

كانت تسير جوار علياء في الممر المؤدي الى الحجرة عندما رأته ، رأسه تحدق في الأسفل ويبدو الانكسار على وجهه ، مكانة الأم لا تعوض وتظن أن الأمر أكبر عنده ، فأمه كانت تعويضا عن الأب المفقود وشريكة رحلة كفاح .

شعرت به يتعاظم أمامها هل هناك مثله في هذه الأيام ؟؟ من يتحمل المسئولية في عمر مبكر ويحمل هم الجميع .

وقفت أمامه فرفع رأسه وكأنه شعر بوجودها ، الكلام طار من عقلها فأي قول يصلح في هذه الظروف ، نظرت الألم التي ملأت عينيه جعلتها ودون ارادة منها تضم رأسه الى صدرها ولدهشتها لم يعترض ، ما عرفته أنه متحفظ جدا ويرفض أي تجاوز أمام الآخرين ، همست له بصوت حنون :"ان شاء الله ستكون بخير "

نظر الى عينيها وكأنه يشعر بالشك أو يطلب اثباتا من جانبها ، جلست فوق الكرسي المجاور وأخذت يده في يدها وقالت

:"اذهب لتستريح ونحن سنبقى جوارها "

صوت البكاء القريب جعلهما يقفان ليقتربا من شقيقته ، لتقف في موقف المتفرج وهي ترى كم الحنان المتدفق منه نحو الفتاة الصغيرة ، عندها لم تستطع السيطرة أكثر على دموعها المتدفقة ، هذا شخص يستحق الحب وليس أي

حب بل عشق لا ترى امرأته غيره خلاله ، في الساعة التالية عاد المشهد يتكرر مع حضور باقي شقيقاته لتشعر بنفسها تتضاءل مع كل لحظة ، بكل أفكارها الغبية تتراجع ، وهي تراه أفضل رجل على وجه الأرض .

****

بعد العصر كان قد عاد من الاستراحة وعندها سمح له الطبيب بالدخول لوالدته ، مرت أكثر من عشر دقائق شعرت بعدها برغبة في اللحاق به أو على الأقل الاطمئنان على حاله ، فتحت الباب ودخلت بهدوء لتجده جالسا جوار سرير المشفى ممسكا بيد أمه التي كانت تقول له بحنان :" حبيبي سافر ودعك مني لقد أصبحت بخير ، لسنوات وأنت تعاني من ابتعادك عن حبيبتك ، كنت أرى نظرة الحزن في عينيك والاشتياق على وجهك فأشعر بقلبي يتمزق وأنا غير قادرة على جمعك بها ، والآن بسببي

تترك عروسك و...."

وجدت نفسها تتراجع مغلقة الباب بدون صوت ، لتضع يدها فوق موضع قلبها ، ما الذي تشعر به تحديداً ، ما هذه النيران التي تشتعل داخلها ، بينما تسمع حماتها تتحدث عن حب طالما ظنته خيال ، وعندما وجدته واقعا يكون زوجها هو العاشق لغيرها بلا أمل ، هل كتب عليها أن تحصل على الرجل الأفضل ولكن فاقدا لقلبه ،

فضولها السابق للمعرفة تحول الى رغبة في القتل ، ان توصلت الى تلك المرأة حتى وان كانت لا تفكر فيه ستقتلها ، أو ستكتفي بالصمت والاحتراق بغيرتها فقد أتت بعد فوات الأوان !! .

****

الأيام التالية كانت لقائتهما عابرة ، فالوقت الذي يعود فيه من المشفى كانت تذهب هي اليه ، الأهم هو اطمئنانه

على صحة والدته وعودتها الى منزلها ، المشكلة أنه عندما أصبحت أعصابه أهدأ وأصبح قادرا على التركيز مع زوجته لاحظ نظرة الحزن التي علت وجهها ، هل هو مجرد حزن من أجل والدته ؟؟ ربما لأنهما لم يسافرا أو لسبب غامض من اختراع خيالها الصاخب .

دخل الشقة ليلا للمرة الأولى منذ عدة أيام ليجدها نائمة فوق الأريكة ، ترتدي احدى بيجامتها الشتوية دون غطاء ، ارتسمت ابتسامة على وجهه واقترب منها ، سيكتفي بقبلة فقط حتى لا يزعجها وبعدها سيحملها الى الفراش ، فلا ريب أنها مرهقة بعد الأيام الماضية .

المشكلة أنه لم يكتفي فوجودها قريبة منه جعله عاجزا عن التوقف ليشعر بالذنب وهي تفتح عينيها تتطلع اليه ثم تقول محاولة الاعتدال

:" لقد كنت انتظرك ولكن يبدو أنني نمت ، سأحضر

لك العشاء"

وضع اصبعه على فمها وقال

:"لا داعي لقد تعشيت بالأسفل وما أفكر فيه حاليا هو الحلو "

الاحمرار الذي ملأ وجهها جعلها شهية ويرغب في تناولها ، ليقول مداعبا وهو يلمس وجنتها

"خاصة اذا كان في لون الفراولة ."

****

نظراته الموجهة اليها مع مداعباته غيبتاها عن الوعي ، ليتنحى الادراك جانبا ، فلم تفكر في قلبه المشغول أو في الفتات الذي سيلقيه لها فوجوده أحاطها بفقاعة خاصة بها .

جسدها المرتجف هدأ داخل أحضانه في حين قام صوته

القلق بالباقي ، لترتسم ابتسامة على وجهها وعقلها يعود للعمل بطريقة ملتوية مفكرا في حصولها على نفس الاهتمام والحنان الذي غلف به أمه وشقيقاته طوال الأيام السابقة !

:"هل تشعرين بالألم ؟؟ سأذهب لإحضار مسكن "

لن تسمح له بتركها ، فعلى كل حال ما خبرته أعلمها مقدار المبالغات التي لا تتورع الفتيات عن تداولها .

باعتراض قالت

:"لا تذهب ، أنا لا أشعر بأي ألم "

:"ولكنك تبكين وجسدك كان يرتجف و ...."

:"فقط ابق معي ولا تقلق "

وجدت يدها تلقائيا تتجه الى قلبه لتختبر نظريته ، هل علت دقات قلبه بقربها ؟؟ أم أن الأمر مع الرجال مختلف ؟؟

يحب واحدة ويتزوج أخرى دون مشكلة !!

****

:"علياء سأدخل لمشاهدة حجرة علي "

:"لقد أخذ معظم أشيائه إلى شقتكم ، يمكنك الدخول لكن لا تخبري أمي أني لم انظفها "

دخلت وأغلقت الباب خلفها لتنظر حولها بفضول ، اتجهت إلى النافذة وفتحتها لتجد أمامها في الجهة المقابلة سطح منزل عمها ، لتعود شكوكها الى ذروتها وتشعر بالدماء تنسحب من جسدها ، لا مجال لظنون أخرى اذا فهي خلود .

نظرت إلى المكتب الموجود في الحجرة ، كان سطحه خاليا تماما ، مدت يدها وبدأت بفتح الأدراج فوجدتها تحتوي على مجموعة من الأوراق ، ما الذي تبحث عنه ؟؟

هل تظن أنها ستجد مذكراته التي ستخبرها عن الحقائق

الغامضة مثل الأفلام العربية ، رغم سخريتها من نفسها الا أن استمرت في البحث ففي الحب كل الطرق مشروعة !!

لدهشتها وجدت دليل آخر ولكنه لم يخبرها بشخصية محبوبته بل زاد حيرتها ،أمسكت كارنية النقابة الخاص به لتنتبه لاسمه الكامل للمرة الأولى ، هل هو على صلة قرابة بالسيد مختار رئيسها ، وجود الرجل في العقد ثم في حفل الزفاف لم يثر الشكوك لديها فقد دعته ، ولكن اسم العائلة المشترك جعل عقلها يصدر طنينه المعتاد ، وحاسة المحاماة تستيقظ لديها ، ستبحث خلف الأدلة حتى تصل الى مفتاح القضية !!

****

يبدو أنها تغيبت لوقت طويل داخل الغرفة فمع خروجها وجدت عبير شقيقة زوجها قد حضرت ومعها طفلاها ، لتتقدم شهد الصغيرة نحوها وتقول بغنج

:"ايمي هل لازال لديك شوكولاتة ؟؟"

رفعتها ووضعتها فوق ساقها وقالت بتذمر

:" لقد أخذت الكثير عندما كنت في شقتي "

مطت الصغيرة فمها وقالت

:" لقد أخبرني خالو أنه سيأتي بالمزيد "

يبدو أن الشوكولاتة لن تنجو من الأطفال ، ابتسمت مع دعوة حماتها لها بالذرية ، لتجد عبير تقول باعتراض

:"ماما لا داعي للاستعجال ، عليهما التمتع بحياتهما بدلا من انجاب طفل بعد تسع شهور والمكوث في المنزل مثلي "

لتقول أمها ناهرة

:"ليس لك دخل يا فتاة ، ألا يكفي تأخرهما في الزواج ، لو تزوجا من البداية كان ابنهما سيصبح في عمر مازن ابنك "

أي بداية ؟؟ هل تقصد حماتها أنها تأخرت في الزواج ؟؟ تعلم أن عبير لا تكبرها الا بعامين وهي متزوجة منذ سبع سنوات ، عليها تجاهل الأمر ولكن علي في الثلاثين هل كانت أمه تريد تزويجه مبكرا والكلام يتعلق به ،

همست عبير لها عندما وجدتها شاردة وقالت

:"أمي لا تقصدك أنت بالكلام بل أنا وشقيقاتي بما أن علي قدم زواجنا على زواجه "

تأجيل زواجه جاء في صالحها فلو تزوج وقتها كان سيتزوج حبيبته ولن يعرفها من الأساس !! تفكيرها قمة في الأنانية فسعادتها بخسارته لحبيبته اجحاف في حقه ويعني أن حبها له لا يتسم بالإيثار ، ولكنها باتت تشعر أنه يخصها خاصة بعد أن صار زواجهما مكتمل الأركان بعد أن تحدثت معه أكثر وأعجبها عقله أكثر ، بعد أن رأته على الطبيعة وفي مواقف مختلفة .

كما أنها توافق حماتها وقد أمنت على دعائها ، ترغب في انجاب طفل في أقرب فرصة .

****

أخيرا دبي !! ذهبا الى سفرتهما التي تأجلت أسبوعين بعد الاطمئنان التام على صحة حماتها ، لقد سبق وشاهدت المدينة على التلفاز وفي النت ولكن يظل الواقع مختلفاً ، مع استمرار السيارة في الحركة ظلت تتابع المناظر بفضول كبير .

:" ما رأيك لقد عشت هنا لسنوات ؟؟"

قالها وهو يقف في صالة الشقة المكونة من غرفة واحدة ولكنها كما علمت يدفع فيها مبلغ فلكي ، مرت عينيها على المكان وخاطر واحد يلح عليها ، لسنوات كان يفكر في من تركها في الوطن في هذا المكان ، دخلت الحجرة دون رد ثم قالت

:"سأغير ملابسي فلدي شعور بعدم التوازن نتيجة للسفر "

سمعته يذكر شيئا عن مستلزمات الطعام وخرجت لتجده قد اختفى ، فتحت الخزانة لتجد الناحية الأولى تحوي ملابسه فأعادت اغلاقها ، لتفتح بعدها الجهة الأخرى وتتوقف في صدمة .

لقد كانت تضم العديد من الأشياء النسائية ملابس وعطور وأدوات زينة ، وبعض اللانجيري ، ربما تكون لها ؟؟

هزت رأسها نفيا فهو لم يعرفها الا في الاجازة ، بكل تأكيد هي لغريمتها ، حاولت اسكات الأصوات التي تؤكد لها أنها ابنة عمها ، لتتناسى كل شيء وتعيش حياتها كزوجة للشخص الذي أحبته رغما عنها ، أما الآن مع الأدلة الملموسة أصبح الأمر غير محتمل ، معظم الأشياء كانت داخل أكياسها ، لتجد فوق العلب والأكياس عبارة متكررة "الى حبيبتي" دليل قاطع على

تفكيره الدائم بحبيبته .

وجدت نفسها ترمي الهدايا في كل مكان لتجلس بعدها فوق الأرض وتندفع في البكاء ، لقد كسرت قشرة سيطرتها الهشة ولن تتمكن من اخفاء أي شيء الآن !!

****

عاد للشقة يحمل أكياس المستلزمات ووجبة جاهزة ، لقد جاء بها الى أكثر مكان فكر فيها به ، يشعر أنها تعودت عليه ويمني نفسه بأنها قد أحبته ، لقد صارت على طبيعتها معه تفرح بوجوده ، لم تعد تجفل من قربه بل العكس هو الصحيح .

ربما آن الاوان ليقص لها حكايته معها منذ سنوات والتي لا تعرف شيئا عنها ، اتسعت عيناه بذهول للمنظر الذي رآه ، لقد بعثرت هداياه لها في كل مكان ، كان كلما أعجبه شيء أحضره ووضعه في جانبها من الخزانة ، منذ اليوم

الأول لقدومه كان قد خصصه لها .

عندما كان يشتري الهدايا لشقيقاته قبل الاجازة ، كان يحضر لها مثلهن ، كلما حصل على مكافأة أحضر لها هدية ذهبية احتفالاً ،

ما قبض قلبه أكثر هو حالتها ، كان جسدها كله يرتجف بنشيج مستمر وبكاء مرير ، ترى ما السبب ؟؟

جلس جوارها على الأرض يقول بلهفة

:"ايمان ماذا حدث خلال غيابي هل أخبرك أحد شيئا سيئا "

عندما استمرت في بكائها دون اجابة جذبها نحوه غير مهتم بمقاومتها ليقول في اصرار

:"اهدئي واخبريني بما حدث "

بصوت متقطع قالت

:"لا يمكنني التحمل ، لقد حاولت تجاهل الأمر ولكن الجميع يتحدثون عن عشقك الكبير ، وحبك الذي استمر لسنوات ، ظللت اقنع نفسي أن لا شأن لي وأن زواجنا مجرد زواج عملي ، ولكن قلبي لم يفعل وخاصة بعد أن علمت بالدليل الحي أنك لم تنساها للحظة وكنت تحضر لها الهدايا وتحتفظ بها ، و لم أعد احتمل أن يكون قلبك لغيري ، خاصة وقد علمت من هي ."

:"علمت من هي ؟؟!! وهل معرفتك بهويتها يسبب كل هذه العواصف ؟؟ ربما عليك أن تخبريني عن استنتاجك ، فيبدو أنني سأفكر جيدا في ابعادك عن المحاماة حتى لا تلتف حبال المشانق حول اعناق الأبرياء نتيجة اكتشافاتك "

عادت للبكاء وهي تقول بألم

:" وتسخر مني أيضاً "

قرص خدها ليقول ضاحكاً

:"بل من ذكائك الخارق ، والان أخبريني من تكون حبيبتي؟؟"

سيجعلها تجن الوغد العاشق يسخر منها من بين أسنانها قالت

:"خلود ابنة عمي حمدي ، لقد صممت على الزواج مني لأني أشبهها أليس كذلك ؟؟ كما أن نافذة حجرتك تطل على منزلهم ، أخبرني هل كنت تراقبها عندما تجلس على السطح "

الضحكة المجلجلة التي أطلقها جعلتها تصرخ فيه

:"علي اصمت ولا تظن أن ضحكك سيجعلني انسى "

قطع ضحكته ثم قال

:" عبارتك بها بعض الصحة ، فبالفعل رأيت حبيبتي للمرة الأولى فوق سطح عمك عبر نافذتي ، كانت عندها

ترتدي روب أسود وتثبت طاقية من القش مغطاه بطرحة سوداء فوق رأسها ، وتتظاهر بأنها تترافع داخل المحكمة ، بينما قريباتها يجلسن دونا عن ارادتهن ليستمعن اليها ، الأداء اذهلني فقد تفوقت الصغيرة على عادل امام في فيلم حنفي الأبهة "

عادت ذاكرتها الى الخلف لقد كانت وقتها في اجازة عامها الجامعي الثاني ، وقتها سرقت روب زوجة عمها واجبرت شقيقتها وابنتا عمها على الجلوس والاستماع لها ، ولكن ما الذي يعنيه هذا ؟؟ هل الجميع يتكلمون عنها ؟؟ الجميع يعلمون أنها حبيبة علي !! حبيبة علي ، مفعول الكلمة كان سحريا داخل نفسها !! هل كان هناك انسان يحبها لسنوات ويدعو أن تكون له ؟؟ هل زوجها يحبها هي ؟؟ هذا يعني أن الهدايا لها .

تراجع للخلف ليستند الى السرير عندما قامت من فوق

الأرض لتبدأ بعدها بجمع الهدايا ، ثم تبدأ في فتح علب العطور لتهتف بعدها

:"حمدا لله لم تنكسر أي واحدة فيهم "

ثم تفتح علب المجوهرات وتبدأ بإخراج محتوياتها ، خاتم ذهبي به نقوش فرعونية ، قرط يحوي فصوص من الياقوت الأحمر ، سوار يحوي فصوصا من الزبرجد الأخضر ، ثم تبدأ في ارتدائهم والنظر الى نفسها في المرآة قائلة

:" احتاج قلادة "

وقف خلفها ليقول بسخرية

:"هذا رد فعلك على معرفتك بحبي لك "

نظرت الى صورته المنعكسة في المرآة وقالت

:"وما بها ردة فعلي ؟؟ أنا احتفل بالشيء الذي حصلت عليه تعويضًا عن السبع سنوات الماضية ، واحمد الله أنني لم

أبدأ في معاقبتك لتركي خلالها في منزل أسرتي دون أن تفكر في تخليصي من لقب عانس ، ناهيك عما عانيته خلالها من تسلط أمي ، هذا ان أغفلنا الذكر عن تركي أخطب مرتين "

ارتد رأسه الى الوراء بمفاجأة لقد قلبت كل الحقائق ، ليشعر أنه الملام عوضا عن كونه البطل الذي ضحى وتحمل فراقها وامكانية زواجها بغيره !!

بتساؤل قال

:"هل تلوميني على عدم خطبتك ؟؟ أنت لم تكوني تعرفيني حتى ، هل كنت سآتي لوالدك واطلب يدك بينما لا املك شيء الا الكثير من الأعباء والمسئوليات ؟؟"

التفتت نحوه بحدة واشارت اليه بسبابتها باتهام وقالت

:"هل أخذت رأيي ؟؟ لقد ظللت لسنوات اتمنى لمحة حب أو

كلمة تشعرني بأهميتي بينما كنت تهدر مشاعرك على خيالاتك الفارغة "

:" لم يكن لديك شقة في الوطن ولكن كان لديك هذه الشقة هنا ، كنت سأشاركك فيها ، واكتفي بطفل واحد حتى لا ترهقك المصاريف "

قطعت كلامها شهقة بكاء ثم قالت من بين بكائها

:" أمي رجاء لديها حق كان يفترض أن يكون ابني في السادسة"

لتلتف بعدها حول نفسها في الفراش وتستغرق في النوم بعد خمس دقائق ، بينما ظل يراقبها في ذهول

بكل تأكيد لا يوافقها على كلامها ، فوجودها كان سيسبب له الجنون ولن ينجح في أي شيء !!

****

عاد الى الصالة سيأكل الآن فبعد استيقاظها لا ريب أنها ستحرمه من الطعام عقابا له .

كان مشغولا بمشاهدة أحد البرامج الرياضية عندما وجدها تجلس جواره على الأريكة لتقول مباشرة

:"أريد رؤية صورتك قبل سبع سنوات "

أمسك حاسبه المحمول واستخرج طلبها ثم ناولها الحاسب ليجدها تقفز مرة واحدة وتقول بنفس نبرة الاتهام

:"كان لديك شعر وقتها "

وهل هذا ذنب آخر يجب معاقبته من أجله ؟؟ بسخرية قال

:" أجل كان لدي شعر ناعم "

:" هل رفضت ماما رجاء عندما أخبرتها أنك تريد الزواج مني "

بهدوء قال وهو ينظر اليها

:" أنا لم أخبرها فقد كنت أقدر الوضع جيدا ولكن نظراتي الدائمة لمنزل عمك خاصة في أول أيام رمضان والأعياد حيث تأتي أسرة شقيقه لزيارتهم جعلها تشك ، فاضطررت للاعتراف ."

شيء آخر قفز الى ذهنها فقالت

:"هل الأستاذ مختار قريب لك ؟؟"

أومأ برأسه موافقا وقال

:"أجل هو ابن عم والدي "

:"هل أنت من طلب منه تعيني ؟؟"

:" بعد تخرجك تحدثت مع عمك عارضاً خدماتي ليصل الى نقطة أن ابنة أخيه تحتاج لعمل ثم كلمت عمي مختار "

:"لقد كنت تدير حياتي عن بعد "

تنهد بصوت عال ثم قال نافيًا

:"حتما لا والا لما سمحت لأي رجل آخر بالاقتراب منك"

عادت ملامحها للتوحش لتقول بعدها

:" استعد لأخذي في جولة بين أرجاء المدينة التي كان يجب أن اعرفها كراحة يدي بعد قضاء سبع سنوات فيها "

باعتراض قال

:"بل خمس فقط ، فقد كان أمامك عامين من الدراسة"

ضربت قدمها في الأرض ثم قالت

:" بل سبع فقد كنت سأنزل للاختبارات فقط "

أمسك بذراعها وقال

:"ايمان كفى جنونًا ، لقد كنت مثل القطة الأليفة منذ ساعتين فقط"

جذبت ذراعها بقوة وقالت

:"هذا لأني كنت أظن أن معرفتي بك تعود لشهرين وليس لسنوات أما الآن فالوضع مختلف "

****

:"لن تنام على هذا السرير ابحث لك عن مكان آخر"

جلس بعناد فوق السرير ثم قال

:" هذا السرير ملكي ، وأنا أموت من الارهاق بسبب الساعات التي جعلتني اتجول فيها في نفس يوم السفر "

:"لقد أخذته لسبع سنوات لذا هو لي في السبع سنوات القادمة"

:"ايمان تعقلي ودعينا نتكلم "

هزت رأسها رفضا لتجده يقول راشيا

:"سأحضر لك القلادة التي تريدينها "

عندها التفتت نحوه وقالت

:" سأستمع لأجل القلادة ولكني لا أزال غاضبة "

جذبها نحوه ليحتضنها بقوة ثم يقول وعنف مشاعره يؤثر على صوته

:" سأحتضنك الآن بكل الشوق الذي ادخرته لسنوات ، ففي الأيام السابقة كان من الصعب أن أفعل حتى لا أخيفك "

:" ربما لا تعجبك طريقتي في التفكير حاليًا لأنك تحبيني بالفعل ، لكن وقتها عندما لم يكن بيني وبينك أي شيء ، مجرد شخص مجهول ، عندما كان الجميع يعلمون أن منزلنا آيل للسقوط ، أن في عنقي أربع شقيقات وأم مريضة ، كان الرفض هو الجواب المتوقع وكان يعني فقدان الأمل ، لذا الآمال المؤجلة كانت حل أفضل "

": ربما لديك بعض الحق ولكني لن اتوقف عن لومك "

":"ما هذا الرأس الصلب ؟؟ وماذا عن بعض التعويضات ؟؟"

عقدت حاجبيها بتفكير ثم قالت

": كيف ستعوضني بطفل في السادسة ؟؟"

عندها وجدت نفسها تنظر الى عينيه اللامعتينبشقاوة وهو يقول

": سأكتفي بالجزء الأول من الجملة وامنحك طفل "

مر بعض الوقت قبل أن يقول

": للأسف النتائج لا تظهر مباشرة لذا سنضطر للانتظار"

":"أنت أنت لا تطاق ، تفعل هذا وأنا غاضبة منك "

عاد يضحك ويقول متصنعا البراءة

": لقد كنت انفذ طلباتك كما أني لم أجد أي اعتراض ،

والآن ما الطلب التالي أو لنقل التعويض التالي ؟؟"

يبدو أن عليه الانتظار للصباح بما أنها استغرقت في النوم ، من الجيد أنها فعلت حتى لا يضطر للنوم على الأرض !!

****

بعد عشرة أشهر

" ايمان تعالي لتطعمي ابنك فهو لا يكف عن البكاء"

قالها علي بغيظ ، فمنذ عودة زوجته من بيت أمها بعد ولادتها وهي تترك له عمر الصغير طالما كان في المنزل متعللة بكون هذا جزء من التعويض ، ففي هذا الوقت كان ابنها سيكون في المدرسة ولا يحتاج لعناية خاصة .

لا ينكر أنه يستمتع بنوبات جنونها كما كل شيء آخر يخصها ، المشكلة الكبرى تكمن في تحولها بعد اكتشافها الماضي فجأة الى جهة جديدة ، فبعد أن لامته

وطالبته بالتعويض مرت بمرحلة أخرى صاحبت حملها ، لتجعله يرسل لها الزهور والهدايا ويمطرها بكلمات الغزل عبر الهاتف ، فهو في نظرها عاش قصة حب بينما لم تفعل وهذا دورها ، وقد راقت له تلك المرحلة فخلالها كانت تظهر له حباً جارفاً ، ولو كان يعلم أن العودة للمرحلة الأولى بولادتها سيكون بهذا الشكل لما تمنى انتهاء المرحلة الثانية ، عندما لم يجد منها استجابة سار نحوها ليجدها تكتب في مدونتها على الأنترنت

" أحلامنا الوردية قد يرسلها القدر لنا ولكن في صورة مختلفة لتوقعاتنا ، أحيانا تكون أمام اعيننا دون أن نراها ، تحاوطنا براعيتها واهتمامها دون أن ندري ، ليس كل ما يبرق ذهبًا وليس كل خافت الضوء حجر ، بل بعض الأحجار أفضل من الذهب أقوى وأعلى قيمة أو ليس الماس حجرا ؟؟"

انتهت لتمد يدها وتأخذ الطفل من يده ، فيقول لها

:"ما هذا الكلام ؟؟ هل أصبحت شاعرة ؟؟"

عندها ابتسمت بثقة وقالت

:" المهنة تتحكم وفي النهاية عملنا هو الكلام ، وربما الكلمات تنساب تلقائياً عندما نجد الالهام "

ليرد بادراك ويقول

: "وأحيانا تتجمد عندما نصل للمعرفة ، وقد علمت منذ رأيتكِ في المرة الأولى أنك لي "

ضمت طفلها اليها متنهدة ، تحمد الله في سرها على نعمه ، لقد كانت صدمتها حقيقية عندما علمت أنها كان يحبها هي طوال الوقت ، عندها تعاملت مع الأمر بطريقة غريبة لأنها كانت تحاول استيعاب معنى تلك الحقيقة ، وفي نفس الوقت شعرت بالذعر فقد كانت قريبة جدا من فقد

كل هذا ، وقد ثارت خوفًا من تلك الامكانية ، فعندما تعلم أن حلمك كان أمامك ، ولمرات عديدة كدت تفقده فستنقلب الى كائن شرس وهذا ما حدث لها ، وعندها لم تجد أحدًا غير علي لتلومه ، لم تكن ثلاجته فقط ثلاجة علي بابا بل وقلبه أيضا والذي عرفت خلال المدة التي قاربت العام منذ عرفته ما يحتويه ، والحمد لله الذي حفظه لها وحفظها له .

تمت بحمد الله

2017_2_9